# العين والأثر

# في

# عقائد أهل الأثر

تأليف

الإمام العلامة عبد الباقي المواهبي الحنبلي

ت ١٠٧١ هـ

حققه وعلق عليه

عصام رواس قلعجي

راجعه

عبد العزيز رباح


دار المأمون للتراث

دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣

# العين والأثر

في

# عقائد أهل الأثر

# العين والأثر

# في

# عقائد أهل الأثر

تأليف

الإمام العلامة عبد الباقي المواهبي الحنبلي

ت ١٠٧١ هـ

حققه وعلق عليه

عصام روّاس قلعجي

راجعه

عبد العزيز رباح

دار المأمون للتراث

دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة التحقيق

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

والصلاة والسلام على سيّدنا محمد خاتم النبيّين، وسيد المرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، ومن تولاه ربه بالعناية والرعاية، وعصمه من الخطأ والزلل، وفتح به عيوناً عمياً وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً، وعلى آله وصحبه وبعـــد:

علوم الإسلام المنبثقة عن القرآن والسنة متنوعة واسعة، وجميعها جليلة القدر، عالية المنزلة، وذلك لشرف موضوعها، ولعل أشرفها مكانةً وأعلاها منزلةً ما يتعلق بمعرفة الله سبحانه وصفاته وأسمائه وكلامه، وما يتفرع عليها من أحوال النبوة، والملائكة والمغيبات. وهو ما يتناوله علم التوحيد، أو علم الكلام.

والحق أن علم الكلام، هو: أصول جدل المتكلمين في هذا العلم.

وسبب نشوئه، تفرق الأمة فرقاً شتىٰ، كَمُل عدها ثلاثاً وسبعين فرقة كما قال رسول الله ﷺ: «افترقت بنو إسرائيل على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية وثنتين وسبعين في النار»[1].

إلا ما خرج عن الملة فلا يعد منها، فما زاد عن الثلاث والسبعين لا يصعن صحة الحديث المتقدم ولا يصح في العقل والشرع اعتبارها منها فإنه لا ينطبق عليها اسم الملة، وعدها منها حمق وشطط، فالفرق الرئيسة خمسة وعن كلٍ ظهرت فرق أخرىٰ بانقسامها على نفسها ويمكن العود إلى كتب الملل والفرق لمعرفتها بالتفصيل، أما الفرق الرئيسة فهي أهل السنة، والشيعة، والخوارج، والمرجئة، والقدرية، أما المعتزلة فليست فرقة مستقلة على الصحيح، بل تقاسم الاعتزال أكثر الفرق عدا السنة.

أما قبل ظهور علم الكلام فما كان للمسلمين سوىٰ السنة، يتناقلها الناس حتىٰ بدأ ظهور الفرق المختلفة، وذلك بتعريب الكتب الفلسفية، اليونانية، والهندية، والفارسية، نعم قبل هذا كانت فرق منشؤها ظروف سياسية لا عقائدية بحتة فضلاً عن مؤامرة اليهود وعملهم على إشعال فتنة مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه والتي كانت بداية اختلاف الأمة.

فقام أهل الحديث يدفعون عن عقائدهم المروية بالأسانيد إلى النبي ﷺ، ويناضلون في سبيل إظهار الحق كما عرفوه، وإظهار شين بدعة

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (ص ٨)، وروىٰ نحوه ابن ماجة (١٣٢٢/١)، وأبو داود (٢٥٩/٢)، والترمذي (٢٥/٥، ٢٦)، والدارمي (٢٤١/٢)، وابن حبان ذكره في موارد الظمآن (ص ٤٥٤)، والإمام أحمد في المسند (٣٣٢/٢)، (١٢٠/٣، ١٤٥)، (١٠٢/٤)، وأبو يعلى والطبراني في الأوسط والكبير كما ذكر في مجمع الزوائد (٢٥٨/٧) بأسانيد تتراوح بين الصحة والحسن والضعف.

الكلام، وفلسفة أهل الأهواء، الذين اعتمدوا الفلسفة مصدراً لفهم العقائد، وأسلوباً للتفكير فيها، ورد ما أثبته الكتاب، ونطقت به السنة، والاحتجاج بها على عقائد السلف، واعتبارها حقائق لا يمكن للناس مخالفتها، فكانوا يستدلون بأحكام الكلام لإحكام معاني الآيات والآثار مع أن القرآن والسنة يستدل بها ولا يستدل عليها، فما سلم لهم ذلك إلا بصرف الصفات عن حقائقها والقول بمجازها.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: السنة حبل الله المتين، فمن تركه فقد قطع حبله من الله.

وقال ابن عمر: مَن ترك السنة كفر.

وقال عمر بن عبد العزيز: السنة إنما سنها من علم ما جاء في خلافها من الزلل، وأنهم كانوا على المنازعة والجدل أقدر منكم.

وقال إسحق بن عيسىٰ: سمعت مالك بن أنس يعيب الجدل في الدين، ويقول: كلما جاءنا رجل هو أجدل من رجل أردنا أن نترك ما جاء به جبريل إلى النبي ﷺ.

وقال سعيد بن جبير: لأن يصحب ابني فاسقاً، شاطراً، سنّياً، أحب إليَّ من أن يصحب عابداً مبتدعاً.

وقال ابن المبارك: من تعاطىٰ الكلام تزندق(١).

واستمر الناس على ذلك، حتىٰ اشتد الأمر على أهل السنة سنة ٢١٨ هـ، وفيها أمر المأمون، نائبه على بغداد، إسحاق بن إبراهيم بأن يمتحن العلماء بمسألة خلق القرآن(٢)، فأجاب البعض خوفاً، والبعض الآخر بالحيل للخلوص من الفتنة، وثبت قليل مجاهرون بالحق، ربط الله على

---

(١) ما تقدم من أقوال فعن الإبانة ـ لابن بطة العُكبري (ص ١٤ ـ ٤٧).

(٢) البداية والنهاية (١٠/٢٧٢).

قلوبهم؛ وهم إمامنا أحمد، والقواريري، وسجادة، ومحمد بن نوح[1]، ثم أجابوا إلا الأخير الذي مات قبل وصوله إلى المأمون، والإمام أحمد رضوان الله عليه[2]، الذي لقي العنت في سبيل إحياء السنة وثبات الناس عليها ثم تابع ذلك بقية حياته ناشراً لها حاضاً على تلقّيها وتعلّمها، وكان لهذه الفتنة أكبر أثر في تمسك عامة المسلمين بعقائد السلف، واستمرارهم عليها حتىٰ أزماننا هذه إلا من لحق منهم بأهل التأويل والتعطيل.

## أشهر المصنفات في هذا العلم

**١** ـ كتاب الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة المتوفىٰ سنة **١٥٠** هـ لكن أرىٰ أن الأيدي قد عبثت ببعض المواضع وذلك لوجود خلاف بين ما فيه وبين عقيدة الطحاوي والذي ذكر أنها عقيدة أبي حنيفة وأصحابه.

**٢** ـ كتاب الإمام أحمد إلى مسدد بن مسرهد وهو من مراجع تحقيق هذا الكتاب ذكره القاضي ابن أبي يعلى في الطبقات في ترجمة مسدد.

**٣** ـ كتاب خلق أفعال العباد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفىٰ سنة **٢٥٦** هـ.

**٤** ـ كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفىٰ سنة **٣١١** هـ.

**٥** ـ العقيدة الطحاوية للإمام محمد بن أحمد بن سلامة الطحاوي المتوفىٰ سنة **٣٢١** هـ.

**٦** ـ الإبانة الصغرىٰ والكبرىٰ لابن بطة العُكبري المتوفىٰ سنة **٣٨٧** هـ.

**٧** ـ كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله تعالى وصفاته للإمام محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني المتوفىٰ سنة **٤٧٠** هـ.

---

(١) البداية والنهاية (١٠/٢٧٤).

(٢) النعت الأكمل (ص ٤٣) وانظره لمعرفة تفاصيل القصّة.

٨ ـ الرد على الجهمية للإمام عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي وهو ابن أبي حاتم صاحب الجرح والتعديل المتوفىٰ سنة ٣٢٧ هـ.

٩ ـ لمعة الاعتقاد للإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفىٰ سنة ٦٢٠ هـ.

١٠ ـ مختصر نهاية المبتدئين للشيخ بدر الدين محمد البلباني المتوفىٰ سنة ١٠٨٣ هـ.

١١ ـ غالب مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفىٰ سنة ٧٢٨ هـ كالحموية الكبرىٰ والواسطية وشرح العقيدة الأصفهانية وكتبه في هذا الفن لا تحصىٰ أو لا تكاد.

١٢ ـ الصواعق المحرقة على الجهمية والمعطلة، واجتماع الجيوش الإسلامية، والكافية الشافية، وكلها للإمام شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية المتوفىٰ سنة ٧٥١ هـ.

١٣ ـ الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، وشرحها لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية للشيخ العلامة محمد بن أحمد السفاريني المتوفىٰ سنة ١١٨٨ هـ.

١٤ ـ مختصر لوامع الأنوار. . . للشيخ حسن الشطي المتوفىٰ سنة ١٢٤٧ هـ.

هذا وإن كتب أصحابنا في هذا الباب كثيرة جداً، بحيث قل منهم من لم يكتب شيئاً في السنة، إما لنفسه أو لخاصة تلامذته، منها ما عرف واشتهر ومنها ما بقي مطوي الذكر، وكان من بينها كتاب العين والأثر هذا الذي بين أيدينا.

## التعريف بكتاب العين والأثر
## في عقائد أهل الأثر

كتاب لطيف، قسمه مؤلفه إلى ثلاثة مقاصد:

**الأول:** فيما نص عليه الإمام أحمد رضي الله عنه.

**الثاني:** فيما وقع فيه الخلاف بين الأثرية والأشعرية.

**الثالث:** في المسألة الأهم، مسألة القرآن، والتي هي لبّ اختلاف أكثر فرق الأمة، والمؤلف في هذا المقصد ينقل عن الأشعرية كالسيد الشريف الجرجاني، والشهرستاني؛ والإيجي، وكذا عن بعض الصوفية، كالملا عبد الرحمن الجامي، وابن عربي، وبصرف النظر عن رأينا في رد تلك الأقوال التي تصدر عن هؤلاء، وحكم مطالعة كتبهم، فإن المؤلف نقل عنهم ما نحتج به على من يتولّونهم، مع مخالفتهم لهم في حقيقة الأمر، هذا؛ وأن المؤلف لم ينقل عن الفتوحات المكية مباشرة، بل عن الجامي الذي نقل عن الفتوحات.

## وصف المخطوط

يقع المخطوط في ١٣ ورقة؛ من القطع الصغير، أبعادها: ١٢ × ١٧ سم تقريباً في الصفحة ٢٧ سطراً وسطيّاً، في السطر ١١ ـ ١٤ كلمة، والخط معتاد مقروء، وهي محفوظة في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب.

## جاء آخرها

صورة تأريخ مؤلفه: تمَّ الكتاب بعون الملك الوهاب، ضحوة الجمعة لثلاثة أيام خلت من شهر صفر الذي هو من شهور سنة واحد وتسعين وألف... إلخ غير أن الشيخ توفي سنة واحد وسبعين وألف، فيكون فيما تقدم من تأريخٍ لتمام الكتاب تصحيف سببه ناسخ الكتاب، صحف سبعين

إلى تسعين، فالمؤلف على الصحيح من التأريخ أتم كتابه قبل وفاته بأحد عشر شهراً إلا ستة أيام تقريباً.

## منهاج التحقيق

منهاج تحقيق الكتاب واضح فيما يأتي من نسخ المخطوط، ثم تصحيح الاختلافات الإملائية، وتصويب التصحيفات ـ وهي قليلة ـ، وعزو المسائل إلى مصادرها، ومقابلة ما ينقله المصنف على أصله، وغالبه مطبوع، أما غير المطبوع، فقد قابلته على كتب مطبوعة نقلته عن المصدر الأصلي، وتخريج الأحاديث والآيات، وشرح بعض ما قد يخفى، وترجمة الأعلام.

وقد وضعنا ما أضفناه على متن الكتاب بين حاصرتين [ ].

وقد حرصنا في تحقيقنا على تخريج المسائل على نصوص الإمام أحمد رضي الله عنه، فيما نقل عنه بالأسانيد المتصلة الصحاح، وعلى أقوال من جاء بعده كالشيخ القدوة الإمام عبد القادر الجيلاني قدّس الله روحه ورضي عنه، وعلى أقوال من بعده كشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره إلى زمن المؤلف، ومن بعده كالشيخ حسن الشطي صاحب لوامع الأنوار البهية، لنزيل بذلك وهم من توهم عدم صحة نسبة هذه الأقوال إلى الإمام أحمد رحمه الله.

# ترجمة المؤلّف

لا بدّ لنا قبل أن نسرد ترجمة هذا الإمام الكبير؛ مؤلف كتاب العين والأثر، أن نذكر موارد هذه الترجمة.

لم يُترجم له ممن أدركه إلا الأمين المحبّي في خلاصة الأثر[1]، وكمال الدين الغزي في النعت الأكمل[2]، واعتمد من ترجم للشيخ عبد الباقي على ما دوّنه المحبي، كأصحاب إيضاح المكنون، ومعجم المؤلّفين، والأعلام[3].

أما كمال الدين الغزي، فقد أخذ مادَّة ترجمته للشيخ عبد الباقي عن ثبت الشيخ نفسه، فإنه كعادة أهل الحديث ترجم لنفسه في ثبته، الذي ألّفه أساساً للشيخ برهان الدين الكوراني نزيل المدينة المنوّرة، والذي أخذ عنه وطلب منه الإجازة، فكان من ذلك ثبتٌ من أمتع وأجمع ما كتب من أثبات في القرن الحادي عشر، ثم أخذ شيئاً من خلاصة الأثر، ولم يتم الترجمة فإنه ينقصه المؤلّفات ووفاة صاحب الترجمة، وترك كمال الدين الغزي شيئاً من بداية الثبت أخذناها من مختصر الثبت المطبوع في دمشق واسمه رياض أهل الجنة بآثار أهل السنة.

---

(١) انظر ٢/٢٨٣.

(٢) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: ص ٢٢٣ ـ ٢٢٧.

(٣) الأعلام للزركلي ٢/٤٥ (ط. القاهرة).

فكلّ ما نذكره استفدناه مما قدمنا، خلاصة الأثر، والنعت الأكمل، ومختصر رياض أهل الجنة، فما لا تجده في أحدها، تجده في الاثنين الآخرين، وقد قسمنا ترجمة الشيخ عبد الباقي إلى عشرة أقسام:

١ ـ نسبه وأخبار أسرته ومكانتهم.

٢ ـ ولادته.

٣ ـ طلبه للعلم ورحلته في تحصيله.

٤ ـ شيوخه ومجيزوه.

٥ ـ أعلى أسانيده.

٦ ـ مناقبه وثناء العلماء عليه.

٧ ـ دروسه.

٨ ـ تلامذته.

٩ ـ مؤلفاته.

١٠ ـ وفاته.

## ١ ـ نسبه وأخبار أسرته ومكانتهم

هو عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم ابن عمر بن محمد البعلي، وهؤلاء أهل علم وتقوى، والده من أهل العلم، وجدّه الشيخ عبد القادر وصفه الشيخ عبد الباقي بخطيب المسلمين، وجمع أوصافه لهم في ثبته قائلاً: عبد الباقي تقي الدين الحنبلي ابن الشيخ عبد الباقي ابن خطيب المسلمين الشيخ عبد القادر زين الدين ابن مفتي الموحِّدين عبد الباقي علامة المتبحرين ابن الشيخ إبراهيم بن عمر بن محمد الشهير أولاً بابن البدر والآن بابن فقيه فصَّة.

وبغض النظر عن دقّة هذه الأوصاف فآباؤه كانوا من رجال العلم ومن بينهم مفتٍ، ولم يقف سير ركب العلم في هذه العائلة، فابن الشيخ عبد الباقي محمد أبو المواهب (ت ١١٢٦ هـ) أفتىٰ ودرّس وصنف وكان من أكابر الصالحين مقرئاً محدثاً، وحفيده عبد الجليل بن أبي المواهب

(ت ١١١٩ هـ) إمام في المعقولات واللغة، وابن حفيده محمد بن عبد الجليل بن أبي المواهب (ت ١١٤٨ هـ) كان مفتي الحنابلة بدمشق عالماً فاضلاً بارعاً، وحفيد حفيده عبد القادر بن محمد بن عبد الجليل الشهير بالمواهبي (ت ١١٥٦ هـ) شيخ فاضل لبيب محصّل، وحفيدهِ من ابنه سَعودي عبد المحسن بن سَعودي بن عبد الباقي؛ فقيه عمدة في المذهب، وحفيد ابنه محمد؛ محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الباقي. . .، الشهير بإمام الرابعة قاضي الحنابلة وإمامهم في الجامع الأموي (ت ١١٦٣ هـ)، ومن أبناء أحفاده أحمد بن عبد الجليل بن محمد أبي المواهب بن عبد الباقي (ت ١١٧٢ هـ) مفتي الحنابلة بدمشق وبقي كذلك حتى وفاته، ومنهم إبراهيم بن محمد بن عبد الجليل بن أبي المواهب (ت ١١٨٨ هـ) فقيه بارع وجلس لإفتاء الحنابلة بعد أخيه أحمد إمام الرابعة وحتىٰ وفاته.

وهؤلاء خمسة عشر عالماً بعضهم من بعض وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وذكر أيضاً أنه: لم يعهد لنا جدّ إلا وهو حنبلي.

ومما يجدر بيَانه أنّ نسبة المواهبي المثبتة أول الكتاب لم يشتهر بها في حياته، وإنّما جاءت فيما بعد زمن أحفاده، أصلها لقب ابنه أبي المواهب محمد بن عبد الباقي، فاستمرت مع أبنائه دون أبناء أخيه سعودي، فربما أطلقت عليه لأنه جدّ العائلة، وقد اشتُهرت بهذه النسبة.

## ٢ ـ ولادته

ولد الشيخ عبد الباقي البعلي ببعلبك، ليلة السبت ثامن عشر ربيع الثاني سنة/ ١٠٠٥ هـ/ خمسٍ وألف، وقد أرَّخ لمولده والده؛ الشيخ عبد الباقي بن عبد القادر بن فقيه فِصّةَ، على ظهر كتاب الإقناع في الفقه للشيخ موسىٰ الحجّاوي، وهذه عادة العلماء المتقدمين، إذ كانوا كثيراً ما يؤرّخون لمن يولد لهم ولأبنائهم على كتبهم، فإنه أحفظ وأثبت إذا كانت بيد

االوالد أو الجدّ. ثم انتقل به صغيراً إلى دمشق.

## ٣ - طلبه للعلم ورحلته في تحصيله

بدأ بحفظ القرآن الكريم على والده الذي تولى إقراءه بنفسه من شدة اعتنائه به، وكان له من العمر عشر سنوات، ثم تيتم بعد ذلك، وبدأ بطلب العلم سنة/ ١٠١٧ هـ/ لما كان له اثنتا عشرة سنة، فقرأ في الفقه على القاضي محمود بن عبد الحميد الحميدي سبط الشيخ موسى الحجاوي، وعلى القاضي الشيخ شهاب الدين أحمد الوفائي المفلحي، حتى سنة /١٠٢٩ هـ/.

ثم دخل مصر سنة /١٠٢٩ هـ/، وله أربع وعشرون سنة، فقرأ في الفقه على الشيخ منصور البهوتي الحنبلي، والشيخ عبد القادر الدنوشري الحنبلي، والشيخ مرعي الكرمي، والشيخ يوسف الفتوحي سبط ابن النجار.

وأخذ القراءات عن الشيخ عبد الرحمن اليمني، والحديث عن الشيخ إبراهيم اللقاني شيخ الجامع الأزهر، والشيخ أحمد المقري المغربي المالكي، والفرائض عن الشيخ محمد الشمرلسي، والشيخ زيد العابدين بن أبي دري المالكي، والعروض عن الشيخ محمد الحموي، وأخذ شيئاً من المنطق؛ والعربية على الشيخ محمد البابلي، وحضر دروسه كثيراً، واستمر على ذلك إلى سنة /١٠٣٢ هـ/ وفيها عاد إلى دمشق محمَّلاً بإجازات الأشياخ بالفنون المذكورة وغيرها، ومأذوناً له بالتدريس والإفتاء، ومدّة بقائه بمصر ثلاث سنوات، وقرأ بعد عودته لدمشق؛ على الشيخ عمر القارىء؛ في النحو والمعاني والحديث والأصول؛ وأجازه كتابة، واستمر في دمشق حتى سنة /١٠٣٦ هـ/ ستٍّ وثلاثين وألف، وفيها توجَّه إلى مكَّة حاجّاً حجة الإسلام، فأخذ عن جماعة من علماء مكة، من أجلّهم الشيخ محمد علي بن علاّن الصديقي وأجازه، وأخذ في المدينة عن جماعة منهم الشيخ عبد الرحمن الخياري، ثم عاد إلى دمشق، وربما كانت هذه خاتمة رحلاته في البلاد، إذ أنه سنة /١٠٤١ هـ/ تصدَّر للإقراء.

## ٤ ـ شيوخه ومجيزوه

ذكر منهم جملة في ثبته، وأتمّ بقيّتهم الأمين المحبي في تاريخه، وهم:

**أ ـ في دمشق:**

١ ـ القاضي محمود بن عبد الحميد الحميدِي سبط الحجاوي، قرأ عليه في الفقه.

٢ ـ القاضي الشيخ أحمد الوفائي المفلحي، قرأ عليه في الفقه.

٣ ـ الشيخ شمس الدين محمد الميداني.

٤ ـ الحافظ الإمام نجم الدين الغزي، قرأ عليه في الغالب علم الحديث.

٥ ـ الشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي.

٦ ـ الشيخ عمر القارىء، قرأ عليه في النحو والمعاني والحديث والأصول.

**ب ـ في مصر:**

١ ـ الشيخ منصور البهوتي، قرأ عليه في الفقه.

٢ ـ الشيخ مرعي الكرمي، قرأ عليه في الفقه.

٣ ـ الشيخ عبد القادر الدنوشري الحنبلي، قرأ عليه في الفقه.

٤ ـ الشيخ يوسف الفتوحي سبط ابن النجار، قرأ عليه في الفقه.

٥ ـ الشيخ عبد الرحمن اليمني، قرأ عليه في القراءات.

٦ ـ الشيخ حجازي الواعظ، قرأ عليه في الحديث.

٧ ـ الشيخ أحمد المقري المغربي المالكي، قرأ عليه في الحديث.

٨ ـ الشيخ إبراهيم اللّقاني المالكي، قرأ عليه في الحديث.

٩ ـ الشيخ محمد الشمرلسي، قرأ عليه في الفرائض.

١٠ ـ الشيخ زين العابدين بن أبي دَري، قرأ عليه في الفرائض.

١١ ـ الشيخ محمد الحموي، قرأ عليه في العروض.
١٢ ـ الشيخ محمد البابلي، قرأ عليه في العربية والمنطق.
١٣ ـ الشيخ عامر الشبراوي.
١٤ ـ الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوارث الصديقي، مفتي المالكية بمصر.
١٥ ـ الشيخ أبو الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربيني.
١٦ ـ الشيخ محمد بن جلال الدين بن أبي الحسن الصديقي الشافعي.
١٧ ـ وجماعة من علماء الأزهر من أجلّهم الشيخ عبد الجواد الجنبلاطي.

**جـ ـ في مكة:**

١ ـ جماعة منهم محمد علي بن علّان الصديقي.
٢ ـ الشيخ عبد الرحمن المرشدي.

**د ـ في المدينة:**

جماعة من علمائها منهم الشيخ عبد الرحمن الخياري.

وقد أجازه كافة من ذُكر من أهل مكة والمدينة ومصر ودمشق وبيت المقدس.

## ٥ ـ أعلى أسانيده

قال في ثبته: أعلى أسانيدي في جميع مرويّات الحافظ ابن حجر، وفي جميع كتب الحديث، عن الشيخ حجازي الواعظ، عن ابن أركماس من أهل غيط العدة بمصر عن الحافظ العسقلاني.

## ٦ ـ مناقبه وثناء العلماء عليه

كان فقيهاً متقناً محرراً لفقهه، مقرئاً بارعاً وشيخاً للقراء، محدثاً

ضابطاً، مفتياً لأهل مذهبه بعد شيخه شهاب الدين أحمد الوفائي المفلحي، محبّاً للعلم ملازماً لبثّه وإقرائه، لا ينقطع عن الإفادة، ولا يشغله عنه شاغل؛ مهما عظم، صيفاً وشتاءً، عيداً أو نازلة.

ويكفينا في تبيان ذلك، أنه حضر الدرس ليلة وفاة زوجته، وأقرأ الطلاّب، وأبقاها في الدار ميتة، ليدفنها من غد تلك الليلة.

وكذا ليلة عرس ولديه محمد وسَعودي، حضر الدرس وكان فيه نفع عظيم.

أثنىٰ عليه شيوخه، وأجازوه، ووصفوه في إجازاته: بالشيخ الإمام العلامة النحرير الفهامة، إلى غير ذلك من الأوصاف اللاّئقة بذلك المحقق.

ولو لم يكن له من منقبة إلا ترحاله في طلب العلم لكفته، فما بالك بكثرة ما حازه من علم، وتمكُّنه من فقه المذهب والحديث والسنّة، وكثرة الشيوخ والطلبة، وكونه مسنداً من أكابر مسندي القرن الحادي عشر، وكثرة ما أقرأه من كتب العلم في دروسه العامة، فضلاً عن دروسه الخاصّة بتلامذته الذين نقلوا عنه علمه، وثناء شيوخه بما تقدم.

ومن تتبَّع تراجم أساتذته وجدهم؛ أكابر عصرهم، ومقدَّمي بلادهم، وهذا يدلّ على رويّة وسعة أفق، وحُسن اختيار، وأن الشيخ كان ينتقي من يقرأ عليه، لا أنه يطلب علماً فيلقي عصا الترحال عند أوّل من يلقاه مدرساً لذلك العلم.

فإن ثنّىٰ على ذلك وتتبّع تراجم تلامذته، ـ وسيأتي ذكرهم إن شاء الله قريباً ـ وجدهم أيضاً من مشاهير الناس، وأكابر العلماء كأساتذته، وهذا حق لا مداهنة فيه ولا مبالغة، فإن ربط بين هؤلاء وهؤلاء بالشيخ عبد الباقي البعلي، بما له من مناقب، وجد أنه جمع علماً جمّاً عن جَمْع وأدّاه إلى جمع جمّ، أخذه عن عظماء وأداه إلى من أضحوا به عظماء، فكان أميناً على ما أنعم الله به عليه.

وأرى أنه مجدّد ذلك العصر، وحامل لواء تلك المرتبة، فقد وصل بغالب العلوم العقلية والنقلية إلى مرتبة النظر والتحقيق والتحرير، على ما يشهد بذلك المحبي وكمال الدين الغزي في كتابيهما.

### ٧ ـ دروسه

درَّس أولاً بعد عودته من دمشق وحتى توجّهه للحج من سنة **١٠٣٢ ـ ١٠٣٦ هـ** ثم بعد الحج، وفي سنة /**١٠٤١** هـ/، تصدَّر للإقراء في الجامع الأموي، على وقتين؛ بُكرة النهار، وبين العشاءين، قرأ في دروسه؛ الجامع الصغير في الحديث مرتين، وتفسير الجلالين مرتين، وقرأ صحيح البخاري بتمامه، وصحيح مسلم، والشفا للقاضي عياض، والمواهب، والترغيب والترهيب للمنذري، والتذكرة للقرطبي، وشرح البرأة، والمنفرجة، والشمائل، والإحياء، جميع ذلك كاملاً بطرفيه، وكان موضع درسه بمحراب الحنابلة أولاً، ثم انتقل إلى محراب الشافعية، لسبب لم يُفصح عنه، ويمكن أن تكون كثرة الحاضرين، وضيق المكان عن احتوائهم سبباً لانتقاله لمحراب الشافعية، فالمكان هناك أوسع بكثير مما يلي محراب الحنابلة.

وهذه الدروس لا بد أنها عامة، لا لخاصّة تلاميذه الذين أخذوا عنه الفقه، فليس بينها درس في المذهب، والغالب على هذه الدروس علم الحديث، العلم الذي برع فيه؛ وأسند كتبه لمن بعده، والمُسند إنما يُسند كتب علم الحديث في المقام الأوّل، أما ما وراء ذلك من مصنّفات فإنه يُسندها في الجملة حفاظاً على سلسلة اتصال الناس بأئمتهم، وإثبات الصواب وقبوله، ونفي الخطأ والكذب.

أما البراعة بعلم الحديث فهي ظاهرةٌ مميِّزةٌ للحنابلة، فقلّما تجد حنبليّاً قليل البضاعة بعلم الحديث.

### ٨ ـ تلاميذه

أخذ عنه خلق لا يحصون في دمشق أجلّهم:

١ ـ الشيخ حمزة بن يوسف الدومي، وهو قريب السن من الشيخ عبد الباقي.

٢ ـ الشيخ عبد الحي العكري أبو الفلاح المعروف بابن العماد الحنبلي.

٣ ـ الشيخ أحمد الدومي الحنبلي.

٤ ـ ولده الشيخ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي.

٥ ـ الشيخ عبد القادر بن عبد القادر التغلبي.

٦ ـ الشيخ برهان الدين إبراهيم الكوراني الشافعي، الذي اجتمعت فيه آلة الاجتهاد، وهو عين أعيان الشافعية في وقته.

٧ ـ الشيخ عبد الغني النابلسي.

٨ ـ الشيخ مصطفىٰ بن سوّار.

٩ ـ الشيخ محمد البطنيني.

١٠ ـ الشيخ أحمد الداراني.

١١ ـ الشيخ عبد الحق الصفوري.

١٢ ـ الشيخ رمضان بن موسىٰ العطيفي، وأخوه الشيخ حسن.

## ٩ ـ مؤلّفاته

له شرح على الجامع الصحيح للبخاري ولم يكمل، واقتطاف الثمر في موافقات عمر، عقد الفرائد في نظم من الفوائد، رياض أهل الجنَّة في آثار أهل السنة، تفسير قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً)، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، وهو كتابنا هٰذا. فيض الرزاق في تهذيب الأخلاق، رسالة في قراءة عاصم.

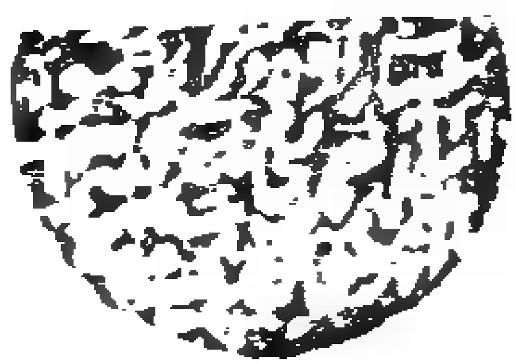
ونقل الزركلي عن صاحب السحب الوابلة قوله: ولم تكن تصانيفه قدر علمه.

يريد أن ما تركه لنا من مؤلفاته كان قليلاً لو قورن بما كان عليه من علم

جم، ولعل انصرافه إلى التدريس والتعليم ملأ وقته وصرفه عن الإكثار من التأليف، ولا يفهم من عبارته انتقاص تصانيفه. رحمه الله.

### ١٠ ـ وفاته

استمر الشيخ عبد الباقي رحمه الله على حاله الجميل؛ ناشراً للعلم، مفيداً للطالبين، حتىٰ توفّاه الله، واختاره إلى جواره، ليلة الثلاثاء سابع عشر من ذي الحجة سنة /١٠٧١ هـ/، ودفن بتربة الغرباء؛ ومن مقبرة الفراديس بدمشق، رحمه الله تعالى وكافة العلماء العاملين.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده ببديع ما له من الا
فعال المنزه في ذاته وصفاته عن النقائص والامثال انشا الموجودات
فلم يعزب عن علمه مثقال [illegible]
[illegible] بل كل ما خطر بالبال فهو بخلاف ذلك
[illegible] لا احد الا سبحانه واشهد ان [illegible] الحق
[illegible] الزيغ والضلال واتوب اليه واستغفره من جميع الا
[illegible] الاخطال [illegible] النجاة في يوم تزول منه الجبال
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موحد
[illegible] الغدو والاصال واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
[illegible] جاءنا [illegible] فارتوينا بما جاءنا به من عذب زلال
اللهم صلي عليه وعلى اله واصحابه الذين هم خير صحب وال
[illegible] على مرور الايام والليالي وسلم تسليما [illegible] فقد
طلب مني بعض الاصدقاء الذين لا تسعني مخالفتهم ان اجمع ما لقا يشتمل
على مقاصد ثلاث وتتمات خمس [illegible] الاول في النصوص من
عقايد الحنابلة عن الامام احمد رضي الله عنه [illegible] الثاني في ما
وقع من المسايل الخلافية بين الحنابلة والاشاعرة وذكر ادلتهم
الثالث في مسئلة الكلام وذكر ما نقل عن الامام احمد
فاجبته الى ذلك وسميته بكتاب العين والاثر في عقايد اهل الا
ثر فاقول وبالله التوفيق [illegible] الاول في النصوص من عقايد
الحنابلة وهو مشتمل على ابواب وخاتمة وتتمة [illegible] الاول في
معرفة الله تعالى فتجب معرفة الله تعالى شرعا ومما ورد في الشرع
النظر في الوجود والموجود على كل مكلف قادر وهو اول واجب
[illegible] نعم الله تعالى الدينية والدنيوية واعظمها اقدره على معرفته وال
[illegible] الحياة [illegible] عن ضرر وشكر المنعم واجب شرعا
وهو اعتراف بنعمته على جهة الخضوع والاذعان وصرف كل نعمة
في طاعته ويجب الجزم بان الله تعالى واحد لا يتجزى ولا ينقسم [illegible]

احد

الصفحة الأولى من كتاب العين والأثر
مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب

بما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله مستوي على
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى ونقول كما [illegible] فيما رد الى كتاب ربنا وسنة نبينا
واجماع المسلمين لان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له ان الله مستوي على عرشه
كما قال الرحمن على العرش استوى [illegible] وقيل من تأول بمعنى استولى ان هو تفسير
لم يرد به احد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة والتابعين بل اول من قال ذلك
الجهمية والمعتزلة كما قاله ابو الحسن الاشعري في كتابه المقالات وكتاب الابانة [illegible]
[illegible] للسلف [illegible] التفسير المحدث [illegible] قال مالك الاستواء
معلوم [illegible] والكيف مجهول والجهل بالكيف لا ينفي علم ما قد علم اصله كما نقر بالله
ونقر [illegible] ولا نعلم حقيقة [illegible] الى ذلك الشيخ ابن تيمية رحمه الله [illegible]
[illegible] على صورة [illegible] ثم الكتاب بعون الملك الوهاب [illegible] الجمعة
[illegible] من شهر صفر الذي هو من شهور سنة واحد وتسعين و[illegible] وصلى الله على سيدنا
[illegible] محمد وآله واصحابه [illegible] وسلم تسليما كثيرا [illegible] ولا عدد
وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة
المباركة نهار السبت يوم
خمسة وعشرين خلت
من ربيع الاول
[illegible]
على يد افقر عباد
الله [illegible]
النجدي الحنبلي غفر
الله له ولوالديه
وجميع المسلمين

الصفحة الأخيرة منه

بسم الله الرحمن الرحيم

## [مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي يَستدِلُّ على وجوب وجوده بديعُ ما له من الأفعال، المُنَزَّهِ[1] في ذاته وصفاته عن النظائر والأمثال[2]، أنشأ[3] الموجوداتِ؛ فلا يعزبُ عن علمه مثقال، سبحانه من إلّه تَنَزَّه عن أن يدركه وهَمٌ؛ أو يحصره خيال، بل كلّ ما خطر بالبال فهو بخلاف ذي[4] الإكرام والجلال. أحمده سبحانه وأشكره[5] أن هدانا لدينه الحق، وأزاح شُبَه الزيغِ والضلال، وأتوب إليه وأستغفره من جميع الأخطاء والأخطال[6]، وأسأله لنا النجاة في يوم تزول منه الجبال.

---

(١) التنزيه: نفي النقص، وإثبات الكمال المطلق للخالق عزّ وجلّ.

(٢) النظير: المثل، وكل نظير مثل، وليس كل مثل نظير.

(٣) أنشأ: الإنشاء هو الإيجاد من عدم، أما العدم فليس شيئاً، وقد رأيت من يدعي أنه شيء موجود في عماء وفيه كافة الموجودات، فلما أراد الله خلق العالم وما فيه أخرجه من الظلام والعماء إلى النور، وهذا امتداد لمذهب وحدة الوجود، وعين مذهب الفلاسفة القائلين بقدم العالم، وكأنهم يشكون بقدرة الله على الإيجاد من لا شيء، مع تيقنهم وجود أنفسهم، فما استطاعوا التوفيق بينهما إلا بادعاء قدم العالم، وأن إيجاد الله لهم ما هو إلا إخراجهم من العماء إلى النور، وهذا أمر لا يخفىٰ أنه كفر وزندقة، وممن يقول به أيضاً مصطفىٰ محمود في الوجود والعدم (ص ٦١) وما بعدها.

(٤) في االأصل: ذ، دون ياء، وهو قطعاً خطأ من الناسخ وسيكرره قريباً.

(٥) في االأصل: أشره.

(٦) الأخطال: جمع خطل، وهو الفحش، ومنه سُمِّي الأخطل، لفحشه في الهجاء.

وأشهد أن لا إِلَه إلا الله وحده لا شريك له، شهادة موحِّدٍ له في الغدُوِّ والآصال.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، نبيٌّ جاءنا[1] بدين قويم، فارتوينا بما جاءنا به من عذب زلال، اللَّهم صلِّ[2] عليه وعلىٰ آله وصحبه، الذين هم خيرُ صَحْبٍ وآل، صلاةً دائمة متواترة على مرور الأيّام واللّيال، وسلّم تسليماً، وبعد:

فقد طلب مني بعض الأصدقاء الذين لا تسعني مخالفتهم، أن أجمع مؤلّفاً يشتمل على مقاصد ثلاث، وتتمات خمس:

**المقصد الأول:** في المنصوص من عقائد الحنابلة عن الإمام أحمد رضي الله عنه.

**المقصد الثاني:** في ما وقع من المسائل الخلافيّة بين الحنابلة والأشاعرة، وذِكر أدلّة الحنابلة.

**المقصد الثالث:** في مسألة الكلام، وذكر ما نقل عن الإمام أحمد [رضي الله عنه]، فأجبته إلىٰ ذلك وسميّته بكتاب: العين والأثر في عقائد أهل الأثر[3] فأقول ـ وبالله التوفيق:

---

(١) في الأصل: جانا، على عادة النساخ في إسقاط الهمزة كتابةً، وقد أثبتنا كل ذلك ولن نشير إليها فيما بعد.

(٢) في الأصل: صلي، بالياء، وهو خطأ.

(٣) أهل الأثر: أهل الحديث، ومعتقدهم معتقد السلف الصالح، لا يخالفونهم في شيء من ذلك، ولا يعدلون عنه إلى عقائد أهل الكلام والفلسفة والابتداع.

# المقصد الأول

# في المنصوص من عقائد الحنابلة

وهو مشتمل على أبواب، وخاتمة، وتتمة.

# الباب الأول

## في معرفة الله تعالىٰ

فتجب معرفة الله تعالىٰ شرعاً، وممّا ورد في الشرع: النظر في الوجود والموجود[1] على كلّ مكلّف قادرٍ[2]، وهو أول واجب [لله][3] تعالىٰ.

وأوّل نعم الله تعالىٰ الدينية، وأعظمها: أن أَقْدَرَه على معرفته[4]، وأول[5] نعمه الدنيوية الحياة العرية عن ضرر.

---

(١) من ذلك قوله تعالىٰ: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) [يونس، الآية: ١٠١].

(٢) قادر على النظر والبحث في الكون ومخلوقات الله، من حيث دلائل الألوهية، وإثبات القدرة والعلم والمشيئة والإرادة، وسائر صفات مولانا عزّ وجلّ. انظر مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٨١) طبقات الحنابلة.

(٣) ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

(٤) بأن أقدر عبده على معرفته، فأعطاه عقلاً يفهم به، ويدرك ما حوله من مخلوقات يبحث عن موجدها، ويستطيع به أن يتيبقن وجود خالقه ومالكه وإلّهه، وأنه واحد، ثم أرسل إليهم رسلاً من أنفسهم يعلمونهم أسماءه وصفاته، ويقيمون شرعه من أمر ونهي.

(٥) في الأصل: وال، بإسقاط الواو، وهو سبق قلم من الناسخ.

وشُكرُ المنعم واجب شرعاً[1]، وهو اعتراف بنِعَمِه على جهة الخضوع والإذعان[2]، وصرف كلّ نِعمه في طاعته[3].

## [الوحدانية]

ويجب الجزمُ بأنه[4] تعالىٰ واحدٌ لا يتجزّأ ولا ينقسم[5]، أحدٌ لا مِن عَدد[6]، فَردٌ / صَمَد[7]، لم يلِدْ ولم يولد، ولم يكن له كُفُواً أحدٌ[8]. [٢/ب]

## [العلم]

وبأنّه تعالىٰ عالمٌ بعلم واحدٍ قديم باقٍ ذاتيّ، محيط بكلّ معلوم؛ كليّ أو جزئي، على ما هو عليه، فلا يتجدّد علمُه بتجدُّد المعلومات، ولا يتعدّد بتعدُّدها[9]

---

(١) لقوله تعالىٰ: ﴿اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾ [البقرة، الآية: ١٥٢].

(٢) هذا تعريف شكر النعمة وهو شكر عامة الناس، أما شكر الخاصة فقد ثنىٰ به على الأول وهو: صرف كل نِعَمِ الله في طاعته، وهذا كمال الشكر.

(٣) مختصر لوامع الأنوار (ص ٢٣ ـ ٢٤).

(٤) في الأصل: بأن.

(٥) فالتجزّؤ والانقسام صفة العَرَض والجسم، والله عزّ وجلّ ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٦) فما يجوز عليه العدد جاز تثنيته، والله فرد لا مثيل له ولا نظير ولا شبيه، فالعدد دال علىٰ تعدد أفراد الجنس، فنحن نقول: هذا واحدٌ، وهذا ثانٍ، وهكذا، كي نعد الأفراد ذوات الجنس الواحد. أما في حقّ الله عزّ وجلّ، فنقول: إنه واحد لكن العدد ليس من صفاته، ولا يميّز به تمييزاً عن غيره، فهو متفرّد بالألوهية، والربوبية، والملك، وليس الرقم (١) من أسمائه أو صفاته.

(٧) الصمد: السيد المصمود إليه في الحوائج. تفسير أسماء الله الحسنىٰ (ص ٥٨).

(٨) الغنية (١/ ٤٨)، لمعة الاعتقاد (ص ٣)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٢٤)، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/ ٢٧٠) طبقات الحنابلة، اعتقاد الإمام أحمد (٢/ ٢٩٣) طبقات الحنابلة، شرح الطحاوية (ص ٢٣٨).

(٩) الغنية (١/ ٤٩)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٣١)، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/ ٢٧٠) طبقات الحنابلة، اعتقاد الإمام أحمد (٢/ ٢٩٤) طبقات الحنابلة، لمعة الاعتقاد (ص ٤).

ليس بضروريّ، ولا كسبيّ، ولا استِدلالي[١].

## [القُدرة]

وبأنه قادرٌ بقدرة واحدة وجوديّة باقية قديمة ذاتيَّة، متعلّقة بكلّ ممكن، فلم يوجد شيءٌ في الماضي، ولا يوجد في المستقبل، إلا بها[٢].

## [الإرادة]

وبأنه: مريدٌ بإرادةٍ واحدة، وجوديّةٍ قديمةٍ؛ ذاتِيّةٍ باقيةٍ، مُتعلِّقةٍ بكلِّ مُمكن[٣].

## [الحياة]

وبأنّه تعالىٰ: حيٌّ بحياةٍ واحدةٍ، وجوديّة قديمة؛ ذاتيّة باقية[٤].

## [السمع والبصر]

وبأنه تعالىٰ: سميعٌ بصيرٌ، بسَمْعٍ وبصرٍ، قديمين ذاتيَّين، وجُودِيَّين، متعلِّقين بكلّ مسموعٍ ومُبْصَر[٥].

---

(١) الضروري: ما وقع تحت الحواس الخمس.
الكسبي: ما اكتسبه العقل عن غيره دون فكر أو نظر أو استدلال.
والاستدلالي: ما وقع وكشف بطلب واستنباط ونظر، وهو علم المُحْدَثين. انظر: مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٨١) طبقات الحنابلة، الإنصاف (ص ١٤)، شرح الطحاوية (ص ١٤٧ ـ ١٤٨).

(٢) الغنية (١/٤٩)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٣٢)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٥) طبقات الحنابلة، شرح الطحاوية (ص ١٠٨).

(٣) الغنية (١/٤٩)، لمعة الاعتقاد (ص ٢٨)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٣١)، مقدمة في اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٦٩) طبقات الحنابلة، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٥) طبقات الحنابلة، شرح الطحاوية (ص ١١٥ ـ ١١٩).

(٤) الغنية (١/٤٩)، مختصتر لوامع الأنوار (ص ٢٧)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٣) طبقات الحنابلة، شرح الطحاوية (ص ١٢٣ ـ ١٢٥).

(٥) الغنية (١/٤٩)، لمعة الاعتقاد (ص ٦)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٣١)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٣، ٢٩٤) طبقات الحنابلة، شرح الطحاوية (ص ١٤٣)، =

## [الكلام]

وبأنه تعالىٰ: قائلٌ ومتكلّم بكلامٍ قديمٍ ذاتيّ وجوديّ، غيرِ مخلوقٍ ولا مُحْدَثٍ ولا حادث، بلا تمثيلٍ؛ ولا تشبيهٍ؛ ولا تكييف[1].

## [القول في القرآن]

والقرآنُ كلامُ الله ووَحيُهُ وتنزيلُه، معجِزٌ بنفسهِ لجميعِ الخَلْق، غيرُ مخلوق، ولا حالٌّ في شيء، ولا مقدور على بعض آيةٍ منه، فمن قال: القرآنُ مخلوقٌ، أو مُحْدَثٌ، أو حادث، أو وقَفَ فيه شاكّاً، أو ادَّعىٰ قُدْرة أحدٍ على مثلِه؛ كَفَر[2].

ومن قال: لَفْظِي بالقرآن مخلوقٌ، أو القرآن بلفظي مخلوق؛ فإن كان يدعو إليه، ويُناظِرُ عليه؛ فهو محكومٌ بكُفْره بنصِّ أحمد ـ[رضي الله عنه] ـ على ذلك صريحاً، في مواضع[3] وإنْ كان مقلّداً؛ فهو فاسق. قاله شيخنا

---

= وتعلق السمع والبصر بكل مسموع ومبصر، سواء كان مسموعاً ومبصراً لنا، أو لم يكن كذلك، فكل ما خلقه الله متكلماً بحسبه، فهو مسموع لله وكل ما خلقه فهو مبصر له، وإن لم نره، ولا أهمية لسمعنا أو بصرنا.

(١) الغنية (١/٤٩)، اللمعة الاعتقاد (ص ١٨)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٢٧)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٥) طبقات الحنابلة، شرح الطحاوية (ص ١٨١).

(٢) إذا ذكر الإمام أحمد، رضي الله عنه، كفرَ أحدٍ بعينه، أو أطلق الكفر في شيء كمسألة القرآن من حيث الخلق واللفظ والوقف، فإن ذلك الحكم ليس للتغليظ والتنفير، بل حَكَم بالكفر حقيقة، وقالت الأشعرية: حكم بذلك حسماً لمادة تلك البدعة، لا أنه يكفّرهم حقيقة. وكل ذلك تخرّصٌ لا برهان عليه، ومن كان يعتقد ذلك منهم؛ فليثبته من كلام الإمام رضي الله عنه، أو عن من أخذ عنه، فإن حقيقة كلامه لا يعلمها إلا هو؛ أو من أخذ عنه، فإن لم يكن مفسّراً فهو على ظاهره، كما هو أصل الإمام في فهم الكلام؛ إذا لم يرد معه أو بنص آخر تفسيرٌ أو إشارةٌ أو قرينة أو نحوها، مما هو مبسوط في علم أصول الفقه.

(٣) ذكر أكثرها في طبقات الحنابلة (١/٢٩، ٤٦، ٦٢، ٧٦، ١٠٣، ١١٥، ١٢٠، =

منصور البهوتي[1] في حاشيته على المنتهى، وبمعناه في شرحه لمؤلّفه[2] في كتاب الشهادات.

ومن قال: لفظي بالقرآن غيرُ مخلوق فهو مُبْتدِعٌ[3].

وبسندنا لأحمد [رضي الله عنه] أنّه سُئل عن من قال: لفظي بالقرآن غيرُ مخلوق[4]، قال: من قاله فهو جهميّ.

وقال جواباً لسائل آخر عن هذا السؤال: لا يصلّى خلف قائله، ولا

---

= ١٢١، ١٣٢، ١٤٢، ١٥٦، ١٧٠، ١٧٣، ٢٥٧، ٢٧٩ إقرار لكلام البخاري، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٤٠ إقرار لقول يحيى بن يحيى، ٣٤٢، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠١، ٤١٤) وها نحن عدَّدنا مواضعها، رواها عنه من أصحابه عددهم عدد تلك المواضع، وربما فات شيء يسير لم نذكره.

(١) منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي: شيخ الحنابلة في وقته بمصر، نسبته إلى بهوت في غربية مصر، ولد سنة ١٠٠٠ هـ، وتوفي سنة ١٠٥١ هـ بالقاهرة. له كتب؛ «الروض المربع شرح زاد المستقنع»، و«كشاف القناع عن متن الإقناع»، و«إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى»، و«شرح المنتهى»، و«شرح نظم المفردات»، و«عمدة الطالب» متن بالفقه.

(٢) مؤلفه هذا هو «عمدة الطالب» وهو متن بالفقه، ولا نعلم أن له شرحاً لمُؤَلِّفِهِ إنما شرحه العلامة الشيخ عثمان بن أحمد النجدي ذكره الشيخ عبد القادر بدران في المدخل (ص ٢٢٦، ٢٢٨) أما المتن فقد سماه «عمدة الراغب».

(٣) الغنية (١/٥١ ـ ٥٢)، لمعة الاعتقاد (ص ٢١ ـ ٢٧)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٣٤ ـ ٣٨)، مقدمة في اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٦٧ ـ ٢٧٠) طبقات الحنابلة، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٦ ـ ٣٠٢) طبقات الحنابلة، عقيدة الإمام أحمد (١/٢٩) طبقات الحنابلة، معتقد الإمام أحمد (١/٢٤٢) طبقات الحنابلة، كتاب مسدد (١/٣٤٢، ٣٤٣) طبقات الحنابلة، وهذا العزو يشمل ما قبل موضع الإشارة، من بداية القول في القرآن.

(٤) في عبارة الأصل اضطراب، وهي فيه: «القرآن لفظي با غير مخلوق»، ووَضَعَ علامة التقديم والتأخير فوقها.

يجالَس ولا يكلّم، ولا يصلّىٰ عليه[1].

فالواجب[2] الكفّ عن هذه العبارات وشبهها، لكفّ السلف عنها، لما فيها من الإيهام، وسيأتي الكلام على هذه المسألة مستوفىً؛ في آخر هذا التأليف، إن شاء الله تعالىٰ، ونَقلُ كلام[3] الحافظ ابن حجر[4] في الذي استقر عليه قول الأشعرية، وهو: موافقتهم الحنابلة في الاعتقاد، إن شاء الله تعالى.

## فصــــل

ويجب الجزمُ بأنّ الله تعالى ليس بجوهَر، ولا جسم، ولا عَرَضٍ[5]، ولا تُحلُّه الحوادثُ، ولا يَحُلُّ في حادثٍ[6]، ولا ينحصِرُ فيه[7]. فمن اعتقد،

---

(١) انظر طبقات الحنابلة (١/٢٩، ٧٥، ٩٤، ١٠٣، ١١١، ١٢٠، ١٤٢؛ موضعان، ٢٠٢ نحوه، ٢٥٧، ٢٧٩ إقرار لكلام البخاري، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٤٣) وليس هذا تتبعاً تاماً بل فَضل شيء بالمعنىٰ.

(٢) في الأصل: فالجواب، والصواب ما أثبتناه، فليس ثمة سؤال، والنص كما أثبتنا أصح معنىً وسياقاً.

(٣) وسيأتي في موضعه العزو إلىٰ موضع كلام الحافظ ابن حجر.

(٤) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده بالقاهرة سنة ٧٧٣ هـ، ووفاته بها سنة ٨٥٢ هـ، علت شهرته، وصار حافظ الإسلام، أشهر كتبه «شرح البخاري المسمىٰ فتح الباري»، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، و«لسان الميزان»، و«تعجيل المنفعة برجال الأربعة»، وغيرها كثير.

(٥) الغنية (١/٤٨)، باب في معرفة الصانع عزّ وجلّ، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٣) طبقات الحنابلة، وهو قوله: «لا يجوز عليه التجزؤ، ولا القسمة»، مختصر لوامع الأنوار (ص ٣٩)، الإنصاف (ص ١٦)، عقيدة القاضي أبي يعلى (٢/٢١٠ ـ ٢١٢) طبقات الحنابلة.

(٦) انظر: الحموية الكبرىٰ (١/٤٥١، ٤٥٢) مجموعة الرسائل الكبرىٰ، مختصر لوامع الأنوار (ص ٣٩ ـ ٤٠)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٧) طبقات الحنابلة، الغنية (١/٥٠)، عقيدة الإمام أحمد (١/٢٤) طبقات الحنابلة.

(٧) الحصر: الحد والتحديد، انظر: الغنية (١/٤٨ ـ ٥٠)، اعتقاد الإمام أحمد =

أو قال: إن الله بذاته في مكانٍ؛ فكافر(١).

بل/ يجب الجزمُ بأنّه سبحانه وتعالى: بائن من خَلْقه(٢)، فكانَ ولا مكانَ، ثم خَلَق المكان، وهو كما كان قبل خَلْق المكان(٣)، ولا يُعْرف بالحواس، ولا يُقاس بالناس(٤)، فهو الغنيُّ عن كلِّ شيء، ولا يَستغني عنه شيء، ولا يُشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء(٥). [٣/أ]

و[على](٦) كل حال: مهما خطر بالبال، أو تَوهَّمه الخيـال، فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال(٧).

فيحرم تأويل ما يتعلق به تعالىٰ، وتفسيره(٨)، كآيـة الاستواء(٩)،

---

= (٢/٢٩٧) طبقات الحنابلة، مختصر لوامع الأنوار (ص ٤٠ - ٤١).

(١) لأنّه خالف الكتاب والسنة، ونفىٰ عن الله تعالى صفة الاستواء، وأثبت له الحد، والحلول في خلقه، وأنه في الأماكن القذرة والمستخبثة، وصرف عقده عن التنزيه.

(٢) تقدم قريباً ذكر مواضع ذلك، وانظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث (١/١١١) مجموعة الرسائل المنيرية، عند ذكر ابن المبارك بسنده، ثم كلام ابن خزيمة، وعقيدة الإمام أحمد (١/٢٩) طبقات الحنابلة.

(٣) الإنصاف (ص ٤١)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٧) طبقات الحنابلة.

(٤) معتقد الإمام أحمد (١/٢٤١) طبقات الحنابلة، الغنية (١/٤٩)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٣٠١) طبقات الحنابلة، شرح الطحاوية (ص ١٢٠).

(٥) مختصر لوامع الأنوار (ص ٢٤)، لمعة الاعتقاد (ص ١٤)، وهو قول عامة أهل الحق، لقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورىٰ، الآية: ١١].

(٦) ما بين معقوفين زدناه لتمام المعنى.

(٧) اعتقاد الإمام أحمد (٢/٣٠١) طبقات الحنابلة، لمعة الاعتقاد (ص ١٥)، شرح الطحاوية (ص ١١٩ - ١٢٠).

(٨) لقوله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولا يعلم تأويله إلا الله﴾ [آل عمران، الآية: ٧].

(٩) وهي قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوىٰ﴾ [طه، الآية: ٥]. وقد وردت هذه الصفة في سبعة مواضع من القرآن الكريم في طه والسجدة والحديد والفرقان والرعد ويونس والأعراف.

وحديث النزول[1]، وغير ذلك من آيات الصفات، إلا بصادر عن النبي ﷺ، أو بعض الصحابة، وهذا مذهب السلف قاطبةً[2]، فلا نقول في التنزيه كقول المعطّلة[3]، بل نُثبت ولا نُحرِّف، ونَصِفُ ولا نُكيِّفُ، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فمذهبُنا حقٌّ بين باطلين، وهدى بين ضلالتين، وهو: إثبات الأسماء والصفات، مع نفي التشبيه والأدوات[4].

---

(١) وهو قوله ﷺ: «ينزل الله، عزّ وجلّ، كلّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» رواه البخاري في التوحيد: باب قوله تعالى: (يريدون أن يبدّلوا كلام الله) (٩/ ١٧٥).

ومسلم في صلاة المسافرين: باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل (٢/١٧٥، ١٧٦).

ومالك في الموطأ: في القرآن باب ما جاء في الدعاء (ص ١٧٠).

وأبو داود في الصلاة: باب أي الليل أفضل. (١/٢٠٧).

(٢) في الأصل: قاطبة السلف، ولم يذكر تقديماً ولا تأخيراً. وقاطبة معناها جميعاً، ولا تستعمل إلا حالاً (اللسان قطب).

(٣) وهم نفاة الصفات، كالجهمية والمعتزلة.

(٤) طبقات الحنابلة (٢/٢٠٩، ٢١١)، العقيدة الواسطية (١/٤٠٠) مجموعة الرسائل الكبرى، شرح الطحاوية (ص ٢١٤ ـ ٢١٩).

# الباب الثاني

# في الأفعال

كلُّ شيء، سوىٰ اللَّهِ وصفاته[1]، حادِث[2]، وهو سبحانه وتعالىٰ خلَقَه وأوجده وابتدأه من العدَم، لا لِعلَّةٍ[3]، ولا لِغَرضٍ[4]، ولا لِمُوجِبٍ[5]، ولا يفعلُ شيئاً عَبَثاً[6]، وجميعُ أفعالِ العباد كَسْبٌ لهم، وهي مخلُوقَة لله، خيرُها وشرُّها[7]، والعبدُ مختارٌ يسيرُ في كَسْب الطاعة واكتساب المعصية، غير

(١) أي: وأسماء الله فهي كذاته قديمة.

(٢) مختصر لوامع الأنوار (ص ٥٤، ٥٥)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٩) طبقات الحنابلة، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٦٥، ٢٧٠) طبقات الحنابلة.

(٣) العلة: سبب يقتضي فعلاً، مختصر لوامع الأنوار (ص ٥٥، ٦٢).

(٤) الغرض: الحاجة. فالله خلق الخلق لا لحاجة إليهم في شيء مطلقاً، بل هم محتاجون إليه لا غناء لهم عنه.

(٥) كذلك فالله لم يوجِب شيءٌ عليه إيجادَ خلقه، ولا يترتَّب على إيجاده لهم مصلحة له أو نفع، انظر: مختصر لوامع الأنوار (ص ٥٦، ٦٢).

(٦) اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٩) طبقات الحنابلة، الغنية (١/٥٦)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٥٧).

(٧) مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٦٩) طبقات الحنابلة، اعتقاد الإمام أحمد =

مُكَره، ولا مجبَر[1]، وله تعالىٰ إيلام الخلْق وتعذيبُهم من غير جُرْم، فله أن يفعل بخَلْقه ما يشاء[2]، وكلٌ ذلك منه حسن، وله تعجيلُ الثواب والعقاب وتأخيرُهما، والعفوُ عن المسلم المذنب؛ وإن لم يتب، وعن الكافر إذا أسلم[3] . والمعدوم مخاطب إذا وَجَب[4]، ولا يجب عليه لخلقه شيء، ولا فعل الأصلح لهم[5]، والعقل المرعي تبع للنقل الشرعي.

والله هو الرزاق من حلال وحرام، هَدَىٰ من شاء، وأضلّ من أراد.

---

= (٢٩٩/٢) طبقات الحنابلة، مختصر لوامع الأنوار (ص ٥٨)، شرح الطحاوية (ص ٤٩٣ ـ ٥٠٢).

(١) مختصر لوامع الأنوار (ص ٦١).

(٢) اعتقاد الإمام أحمد (٣٠٣/٢) طبقات الحنابلة، معتقد الإمام أحمد (٢٤٥/١) طبقات الحنابلة، مختصر لوامع الأنوار (ص ٧٨، ٧٩).

(٣) معتقد الإمام أحمد (٢٤٥/١) طبقات الحنابلة، مختصر لوامع الأنوار (ص ٧٦).

(٤) المعدوم غير الموجود، وقد أسلفنا أن المعدوم ليس شيئاً، والمعدوم ليس مكلّفاً ما دام معدوماً، فلا معنىٰ لتكليفه ما دام غير موجود ليقوم بالتكاليف، ومدار المسألة على الأهلية، وما من عاقل يقول: إن المعدوم له شيء من الأهلية ليُكلّف، وما من عاقل يقول: إن غير البالغ له كامل أهلية البالغ.
أمّا شروط الأهلية: فالبلوغ: لإدراك الخطاب والعمل.
والعقل: ليصح فعله وتصرّفه.
وما من عاقل يقول بتكليف الصبيّ والمجنون ونحوهما، أما إذا وُجِدَ وبَلَغ عاقلاً مدركاً فقد بلغ مُكلَّفاً، وهذا معنىٰ قوله: (مخاطب إذا وجَب).

(٥) مختصر لوامع الأنوار (ص ٦٢)، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢٦٦/٢) طبقات الحنابلة.

(٦) مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢٦٩/٢) طبقات الحنابلة، اعتقاد الإمام أحمد (٣٠٦/٢) طبقات الحنابلة، مختصر لوامع الأنوار (ص ٦٤).

(٧) اعتقاد الإمام أحمد (٣٠٠/٢) طبقات الحنابلة، مختصر لوامع الأنوار (ص ٦٣).

# الباب الثالث

# في الأحكام

فيجب امتثال أمره ونهيه الجازمين، ويسن في غيرهما، ولا يستحق المطيع على الله ثواباً، ولا العاصي عقاباً، بل يُثيبُ الطائع بفضله، ويُعذّب العاصي بعدله[1]، فلا نقطع لطائعٍ بجنّةٍ، ولا لعاصٍ[2] بنار، بل نرجو ونخاف[3].

## فصل

**الإسلام**: الإتيانُ بالشهادتين مع اعتقادهما، والتزامُ بقيّة الأركان الخمسة إذا تعيَّنت، وتصديقُ الرسول [ﷺ] فيما جاء به[4].

---

(١) مختصر لوامع الأنوار (ص ٦١).

(٢) في الأصل: لعاصي.

(٣) معتقد الإمام أحمد (٢٤٥/١) طبقات الحنابلة، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢٦٧/٢) طبقات الحنابلة.

(٤) الغنية (٥٥/١)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٩٣)، المغني (١٠١/١٠)، الإقناع (٣٠٣/٤)، الكافي (١٦٠/٤)، شرح منتهى الإرادات (٣٩٠/٣).

**والكفر**: جحد ما لا يتمّ الإسلام بدونه، والمسلم تبعاً لأبويه، أو لسابيه، أو للدار[1]، ويلزم الإتيان بالشهادتين إذا بلغ، إن لم يكن نَطَقَ بهما[2]، ولا يقال للفاسق: دَيِّنٌ، ومُتَّقٍ، / ومخلصٌ، ووليُّ الله[3]. [٣/ب]

**والإيمان**: عَقْدٌ بالجَنَان، وقوْلَ باللسان، وعَمَل بالأركان. يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويزيد بالعلم، ويضعُف بالجهل والغفلة والنسيان[4].

وقول: «إن شاء الله»[5] فيه، كما قال ابن عقيل[6]: سنّة، لا على

---

(١) أي: كل مسلم لم يدخل الإسلام بالشهادتين، ولم يسبق إسلامه كفر، فقد دخله (تبعاً لأبويه) هذا حال أكثر أبناء الصحابة، والتابعين وجميع من بعدهم إلا قليلاً، (أو لسابيه)، بأن يسبي مسلم طفلاً لم يميّز فهذا محكوم بإسلامه، فإذا بلغ الحلم وجب عليه الإتيان بالشهادتين، فإذ، أباه حكم بكفره؛ وإن كان محكوماً بإسلامه قبل إبائه الإسلام، فقد كان تبعاً للسابي، (أو للدار) فيحكم بإسلام طفل وجد في بلدٍ تحت حكم الإسلام وإن لم يكن ساكنوها مسلمين، لأنه وجد في دار إسلام. خلافاً لأبي حنيفة، ولا يلزم الأول الإتيان بالشهادتين إذا بلغ ويجب في حق الآخرين إجماعاً، انظر المصادر السابقة.

(٢) المغني (٦/٣٧٥)، الشرح الكبير (٦/٣٧٦)، المقنع (٢/٣٠٣)، الكافي (٢/٣٦٣)، الفروع (٤/٥٧٤)، المحرر (١/٣٧٣)، الإقناع (٢/٤٠٥).

(٣) ويؤدّب، لأنه افترى على أهل الديانة والتقوى وأولياء الله. وهذا مقيس أو مخرّج على تعزير من قال لذمي: يا حاج، وعلى منصوص المذهب بأنّ المفتري يؤدب إذا قال: يا ظالم، يا مرائي، يا كذّاب، لمن ليس كذلك. انظر: الأحكام السلطانية (ص ٢٨١)، المغني (١٠/٣٤٧)، الكافي (٤/٢٤٢)، الفروع (٦/١١٧)، شرح منتهى الإرادات (٣/٣٦٢).

(٤) الغنية (١/٥٥)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٨٥)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٣٠١) طبقات الحنابلة، معتقد الإمام أحمد (١/٢٤٣) طبقات الحنابلة، لمعة الاعتقاد (ص ٣٣)، شرح الطحاوية (ص ٣٧٣ ـ ٣٩٥).

(٥) في الأصل: لله. وانظر: مختصر لوامع الأنوار (ص ٨٩)، الغنية (١/٥٦)، عقيدة الإمام أحمد (١/٢٥) طبقات الحنابلة. شرح الطحاوية (ص ٣٩٥ ـ ٣٩٨).

(٦) علي بن عقيل بن محمد، أبو الوفاء شيخ الحنابلة ببغداد. ولد سنة ٤٣١ هـ، برز =

الشكّ في الحال، بل في المَآل، أو في قبول[1] بعض الأعمال، أو لخَوف التقصير، أو كَراهيةِ تزكيةِ النّفْس.

## فصــل

والله مُقدِّرُ الخيرِ والشرِّ[2] وكلُّ ما علمه وقضاه؛ أو حكَم به؛ أو أخبر به؛ لا تُتَصوَّرُ مخـالفَتُه، ولا الخُلْفُ[3] فيـه، فلا يتعـدَّىٰ شيء أجلَه، والمحروقُ؛ والقتيلُ؛ والغريقُ؛ وأكيلُ الوحش؛ والميّتُ بهَدمٍ؛ ونحوهُم: أمواتٌ بآجالهم، كمن يموتُ حتف أنفِه[4].

فيجب بوعيد الله تخليدُ الكافر في النار[5]، وبوعده إخراج غير [ه] منها، بشفاعة أو غيرها[6]. وتحبَطُ المعاصي بالتوبة، للخبر[7]، والكفرُ

= على أقرانه، وساد أهل زمانه في فنون كثيرة، مع صيانة وديانة وحسن صورة، متعه الله بحواسه إلى حين موته، توفي بُكرة الجمعة ثاني جمادى الأولىٰ من سنة ٥١٣ هـ، ودفن قرب قبر الإمام أحمد رضي الله عنه، له الفنون، وغيره من التصانيف المفيدة، البداية والنهاية (١٢/ ١٨٤).

(١) في الأصل: قبو.

(٢) الغنية (١/ ٥٨)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٦٩)، معتقد الإمام أحمد (١/ ٢٤١) طبقات الحنابلة، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/ ٢٦٩) طبقات الحنابلة، العقيدة الواسطية (١/ ٤٠٤) مجموعة الرسائل الكبرىٰ.

(٣) الخلف: الخلاف والاختلاف، وانظر: الغنية (١/ ٥٨). وفي الأصل: ولا لخلف فيه.

(٤) الغنية (١/ ٥٧)، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/ ٢٦٨) طبقات الحنابلة.

(٥) هذا ليس إيجاباً على الله، بل كقولنا: وجبت الجنة للعشرة، وقولنا: وجبت لزيد المكافأة. فقد قضىٰ الله عزّ وجلّ من الأزل، أن الكافر مخلد في النار، وهذا ثابت في القرآن، في قوله تعالى: (والذين كذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) [البقرة، الآية: ٣٩]. وفي آية ١٦٩ من سورة النساء، وآية ٢٣ من سورة الجن، وغير ذلك كثير.

(٦) الغنية (١/ ٥٧، ٥٨)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٧٣، ٧٤، ٨٩، ٨٠)، معتقد الإمام أحمد (١/ ٢٤٥) طبقات الحنابلة.

(٧) في الباب أخبار عدة، منها ما رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، وهو قصة =

بالإسلام(١)، والطاعةُ بالرِّدَّة المتصلة بالموت(٢).

## فصـــل

التوبة من كلِّ ذنب واجبةٌ على المكلّف فوراً، ولا تُقبل ظاهراً من داعِيَة إلى بدعته، ولا من ساحرٍ وزنديقٍ، ولا ممَّن تكرَّرتْ رِدَّتُه، أو سبّ الله تعالىٰ؛ أو رسوله؛ أو مَلَكاً له، وتُقبل توبةُ من سبَّ الصحابة أو بعضَهم، وإنْ كفر بذلك، كمن قذَف عائشة(٣)؛ أو غيرها من زوجاته ﷺ، [و] كمن ادّعىٰ ألوهيّة علي(٤) رضي الله عنه؛ أو نبوَّته، أو غلَّط جبريل، وقبولها تفضلاً منه تعالى(٥)، والحدود ليست(٦) بتوبة ولا كفّارة؛ في حقّ

= من قتل مائة نفس، ثم قصد قوماً يعبدون الله تائباً، فمات في الطريق، وهو معروف، انظر: جامع الأصول (٣/٦٩)، وفي الباب عن أبي هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قال: «من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها: تاب الله عليه»، جامع الأصول (٣/٦٨)، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» جامع الأصول (٣/٦٨).

(١) مختصر لوامع الأنوار (ص ٥٧)، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٥٦) طبقات الحنابلة.

(٢) الإقناع (٤/٣٠٥)، شرح منتهىٰ الإرادات (٣/٣٩٣).

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق، عبدالله بن عثمان، أفقه نساء المسلمين، تزوجها النبي ﷺ، في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحبَّ نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم، روي عنها (٢٢١٠) أحاديث، ولدت سنة ٩ ق. هـ، وتوفيت في المدينة سنة ٥٨ هـ، الأعلام (٣/٢٤٠).

(٤) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبو الحسن الهاشمي، قاضي الأمة، وفارس الإسلام، وختن رسول الله ﷺ، كان ممن سبق إلى الإسلام ولم يتلعثم، وجاهد في الله حق جهاده، ونهض بأعباء العلم والعمل، استشهد أمير المؤمنين في سابع عشر رمضان من عام أربعين، وسنه ستون سنة أو أقل أو أكثر بسنة أو سنتين، رضي الله عنه، تذكرة الحفاظ (١/١٠).

(٥) الغنية (١/١١٨)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٧٤، ٨١، ٨٤)، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٦٦، ٢٧٥) طبقات الحنابلة، معتقد الإمام أحمد (١/٢٤٥) طبقات الحنابلة، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٣٠٥) طبقات الحنابلة.

(٦) في الأصل: ليس.

المُصُرِّ[1]، وتقبل ما لم يعاين الموت[2].

**فائدة**: الأرواح مخلوقةٌ لله، ويكفُر القائل بِقدَمها[3].

## فصــل

ويجب الإيمان بالقضاء والقدر، وأنّ الله قضى المعاصيَ والمكروهَ، وقدّر ذلك[4]، وكتبه على خلقه، ولم يأمرهم به، بل نهاهم عن الرضا بذلك. ويجب الإيمان بالرقيب والعتيد[5].

---

(١) معتقد الإمام أحمد (٢/٢٤٥) طبقات الحنابلة، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٦٦) طبقات الحنابلة.

(٢) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٠٣).

(٣) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٠٦).

(٤) الغنية (١/٥٨)، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٦٩) طبقات الحنابلة، معتقدة الإمام أحمد (١/٢٤١) طبقات الحنابلة، مختصر لوامع الأنوار (ص ٦٩)، شرح الطحاوية (ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧).

(٥) مختصر لوامع الأنوار (ص ٩٤)، شرح الطحاوية (ص ٤٣٨ ـ ٤٤٠).

# الباب الرابع

## في بقية السمعيات

ويجب الإيمان بالساعة وأشراطها، من الدجال، ويأجوجَ، ومأجوجَ، ونزول عيسىٰ، ونحو ذلك[1]، وبالصَّعْقة، والحَشْر، والنَّشر؛ لِكلّ ذي روح[2]، وبإحياء الميت في قبره، وضغطته فيه، وردّ روحه إليه، وسؤال مُنْكَر ونكير[3]، وثواب الميت وعقابه للروح والجسد[4]، وبأنّ كلَّ واحدٍ يعلم مصيرَه قبل موته، وأنّ الميزان والمَعاد الجسمانيّ حقٌّ بعدَ الإعدام ممّن

---

(١) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٠٩ - ١٢٥)، لمعة الاعتقاد (ص ٣٨)، معتقد الإمام أحمد (١/٢٤٣) طبقات الحنابلة.

(٢) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٢٦) وما بعدها، الغنية (١/٦١)، لمعة الاعتقاد (ص ٤٠). أما الصعقة: فهي النفخة الثانية، انظر: مختصر لوامع الأنوار (ص ١٢٨).

(٣) مختصر لوامع الأنوار (ص ٩٦) وما بعدها، الغنية (١/٥٩)، لمعة الاعتقاد (ص ٣٩، ٤٠)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٣٠٣، ٣٠٤) طبقات الحنابلة، معتقد الإمام أحمد (١/٢٤٢) طبقات الحنابلة.

(٤) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٠٢).

[٤/أ] يُعدم(١)، ويُحاسب المسلمون/ المكلّفون إلا من شاء الله أن يدخل الجنة بغير حساب، والكفار لا يحاسبون، فلا توزنُ صحائفُهم(٢)، وإنْ فعَلَ كافر قُرْبَة من نحو صدقة، أو عِتْقٍ؛ أو ظُلِمَ؛ رجونا أن يُخفَّف عنه من العذاب(٣). وأنّ الصراط حقٌّ؛ وهو جسر ممدود على جهنّم؛ دحضٌ مزلّة(٤)، عليه خطاطيف، وأن المرور عليه بحسب الأعمال(٥)، وأنّ الجنّة والنار حقٌّ، وهما مخلوقتان الآن، خُلِقتا للبقاء(٦)، وبأنّ المقام المحمود؛ والحوضَ المورود حقٌّ(٧).

---

(١) الغنية (١/٦٤)، لمعة الاعتقاد (ص ٤١)، مختصر لوامع الأنوار (ص ١٣٣)، معتقد الإمام أحمد (١/٢٤٢) طبقات الحنابلة، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٣٠٣) طبقات الحنابلة، والإعدام هنا: كمن أكله السبع، أو مات حرقاً، ونحوهما من أشكال زوال الجسد.

(٢) الغنية (١/٦٥)، مختصر لوامع الأنوار (ص ١٣١)، لمعة الاعتقاد (ص ٤٠).

(٣) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٣٢).

(٤) دحض: زلق، وفي حديث أبي ذر: إن خليلي ﷺ قال: «إن دون جسر جهنم طريقاً ذا دحضٍ» (اللسان دحض). وقال في مختصر لوامع الأنوار (ص ١٣٥): وهو في الشرع، جسر ممدود على متن جهنم، يرده الأوّلون والآخرون، فهو قنطرة جهنّم بين الجنّة والنار، وخلق من حين خلقت جهنم. قال العلماء: الصراط أدقّ من الشعرة، وأحد من السيف، وأحمىٰ من الجمرة، فقد أخرج الطبراني بـإسناد حسن عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: يوضع الصراط على سواء جهنم، مثل حد السيف المرهف، مدحضة ـ أي: مزلقة ـ مزلة، أي لا تثبت عليه قدم بل تزل عنه إلا من يثبته الله تعالى ـ عليه كلاليب من نار، تخطف أهلها. . . إلخ.

(٥) الغنية (١/٦٢)، لمعة الاعتقاد (ص ٤٢)، مختصر لوامع الأنوار (ص ١٣٥)، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٧٠) طبقات الحنابلة، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٣٠٣) طبقات الحنابلة.

(٦) الغنية (١/٦٥)، لمعة الاعتقاد (ص ٤٣)، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٧٠، ٢٧١) طبقات الحنابلة، معتقد الإمام أحمد (١/٢٤٥) طبقات الحنابلة، كتاب مسدد (١/٣٤٣، ٣٤٤) طبقات الحنابلة، مختصر لوامع الأنوار (ص ١٤٠ ـ ١٤٤).

(٧) الغنية (١/٦٣)، لمعة الاعتقاد (ص ٤١)، كتاب مسدد (١/٣٤٤) طبقات الحنابلة، مختصر لوامع الأنوار (ص ١٣٥)، معتقد الإمام أحمد (١/٢٤٢) طبقات الحنابلة.

# الباب الخامس

# في النبوّة

والأنبيـاء متفاوتـون في الفضيلة، ورسول الله ﷺ حقّ إلى الإنس والجنّ، وهو خاتم الأنبياء وأفضلُهم[1]، ولم يكن قبل البعثة على دين قومه، بل ولد مسلماً مؤمناً[2]، وأنّ المعجزات القاطعة المعتبرة[3] لصدقه وُجدت دالّةً على نبوّته، مقترنة بدعوته، وهي: ما خرَق العادة من قول أو فعل، إذا وافق دعوىٰ الرسالة وقارنها وطابقها علىٰ وجه التحدّي، لا يقدر أحدُ عليها، ولا يجوز ظهورها على يَدَي كاذب بدعوىٰ النبوّة[4].

وأنه، ﷺ، كان يخشىٰ الله تعالى، وأنّه معصوم في ما يؤدّي عن الله

---

(١) الغنية (١/٦٦)، لمعة الاعتقاد (ص ٤٤)، مختصر لوامع الأنوار (ص ١٥٤، ١٦٢) مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٧٨) طبقات الحنابلة، اعتقاد الإمـام أحمد (٢/٣٠٦) طبقات الحنابلة.

(٢) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٦٤).

(٣) في الأصل: المقترة.

(٤) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٦٠).

سبحانه، وهكذا من كل ذنب، وكذا سائر الأنبياء[1].

## فصل

وكرامات الأولياء حقٌّ، وهي خرق العادات، لا علىٰ وجه الاستدعاء[2] والتحدّي بها، والأنبياء أفضل منهم، ومن الملائك[3].

## فصل

الأمر بالمعروف والنّهيُ عن المنكر فرض كفاية على الجماعة، وعينٌ على الواحد، ويجب على من علمه وتحقّقه، وهو عارف بما يُنكره، ولم يَخَفْ أذىً في نفسه؛ أو ماله؛ أو أهله، ولا فتنةً تزيد على المنكر، ولم يَقُم به غيره. وعلى الناس إعانةُ المُنْكِر؛ ونصره مع القدرة، ولا ينكر بسيف؛ ولا عَصاً؛ إلا مع سلطان[4].

والمعروفُ: كلّ فعل وقول حسن شرعاً[5].

والمنكر: كلّ فعل وقول قبيحٍ قصد شرعاً[6].

والإنكار في ترك الواجب وفعل الحرام واجب، وفي ترك المسنون

---

(١) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٦٤).
أما قوله: وهكذا من كل ذنب: أي أنه ﷺ، معصوم من كل ذنب.

(٢) لأن الاستدعاء يكون مسبوقاً بتحدٍّ ودعوىٰ للنبوَّة. نعم: من كرامات الأولياء ما يكون تأييداً، لكن دون دعوىٰ من صاحبها، وإنما محض انتصار من الله تعالى، لأن الولي لا يكون إلا متوكلاً، والتحدي ينافي التوكل. والله أعلم.

(٣) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٨٥)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٣٠٦) طبقات الحنابلة.

(٤) الغنية (١/٤٤ ـ ٤٧)، مختصر لوامع الأنوار (ص ١٩٣ ـ ١٩٦)، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٧٩، ٢٨٠) طبقات الحنابلة.

(٥) الغنية (١/٤٧) فالبحث فيه ميسوط.

(٦) المصدر السابق، وقوله «قصد» بمعنىٰ مقصود، فيخرج القول والفعل القبيح غير المقصود.

وعدم تعلُّمه وتعليمه(١) مندوب(٢).

**فائدة**: وكلّ ما يأمر به، وينهى عنه، إما حقُّ الله تعالى، كالصلاة والصيام والحثّ على الطاعة وترك المعصية. أو لآدمي كَوَفاء الدين والعدل. أو: لهما؛ كالزكاة والكفارات، ونحو ذلك، والأب وغيره في الإنكار عليه سواء(٣).

**تنبيهات**: ينبغي أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، متواضعاً رفيقاً فيما يدعو إليه، ذا رأي ومراقبة(٤)/ وشِدّة في الدين(٥)، [٤/ب]
قاصداً بذلك وجه الله، وإقامةَ دينه، ونصر شرعه، وامتثال أمره، وإحياء سنة نبيه [ﷺ]، بلا رياءٍ، ولا منافقة، ولا مداهنة، غير منافس، ولا مفاخر، ولا ممن يخالف قولُه فعله(٦)، يبدأ في إنكاره بالأسهل، فإن زال وإلا زاد، فإن

---

(١) في الأصل: تعليه.

(٢) أي: يجب الإنكار على ترك فعل الواجب؛ وفعل المحرم، ويندب الإنكار على ترك المسنون وعدم تعلّمه وتعليمه.

(٣) لأن الإنكار يكون على البالغ، فإن كان غير بالغ كان الإنكار في حقه تأديباً، فالبالغ إذا فعل منكراً وعلم أبوه، كان حكم الأب حكم غيره من المسلمين، وليس للأبوة في ذلك زيادة تكليف، فلا يلزمه الإنكار مطلقاً، وقد تقدم ذكر أحكام تغيير المنكر.

(٤) أي: مراقبة معرفةٍ وتتبع، فيحيط خبراً بأهل بلده، وأحوال وقته، وأسباب التغيّرات الآنية والدائمة في بلاده، وهذا خاصٌ بالمحتسب، لا شرطٌ في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر عموماً.

(٥) أي: محافظاً عليه، حازماً في الدفع عنه، لا أنه متشَدِّد في الأحكام في غير مواضع التّشْديد، مغلق رحابته على الناس، مضيِّق يُسرَه، فيقنطون وينفرون، فيسيء إلى الإسلام، وإلى نفسه.

ثم ليس له الإنكار فيما فيه خلاف، تتبعاً للعزائم ملزماً الناس بها، أو ناهياً آمراً حسب نصوص مذهبه، وطارحاً سواه. نعم ينكر من الأمور المختلف فيها؛ ما كان دليله واهياً أو مردوداً، كشرب الحنفي النبيذ المشتدّ، وإن لم يسكر، ولعب الشطرنج، وإنكار الإمام أحمد على لعب الشطرنج مشهور، ونحو ذلك. انظر: الأحكام السلطانية (ص ٢٨٧، ٢٩٧).

(٦) الغنية (١/ ٤٦)، مختصر منهاج القاصدين (ص ١٢٩) وما يليها.

لم؛ رفعَهُ إلى سلطان عادل[1] لا يأخذ مالاً، ولا يفعل غير ما يجب، وينكر على السلطان؛ بوعظٍ وتخويفٍ من عذاب الله تعالى[2].

وسنَّ هِجران العصاة المتجاهرين، ويجب الإغضاء عن المستترين[3]، ويجب هجران المبتدعين الداعين إلى الضلالة؛ على من عجز عن إصلاحهم والإنكار عليهم.

**فائدة**: يجب على القادر الدفع عن نفسه، وحرمته، إن أمكنه. ويسقط إنْ علم أنه لا يفيد[4]. وعليه إنجاؤه من غرق، وحريق ونحوهما، كما يجب أن ينجيه من المجاعة، والظمأ، مع القدرة[5].

**الخاتمة**: من كَفَّرَ من ليس بكافر، معتقداً كفره؛ كفر. ومن فسق من ليس بفاسق، معتقداً فسقه؛ فسق. ويحرم لعن كافر معيّن.

## فصل

والقديم: ما لا أول لوجوده، ولم يسبقْه عدم. ويراد به: المتقدّمُ؛ وإن سبقه العدم[6].

والعالَم: كل موجود سوى الله تعالى وصفاته.

والمستحيل لذاته: غيرُ ممكنٍ؛ ولا مقدور، وإلّا صار ممكناً[7].

---

(١) الغنية (١/٤٦، ٤٧)، مختصر منهاج القاصدين (ص ١٢٦ - ١٢٩).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٣٣).

(٣) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٩٥).

(٤) الإقناع (٤/٢٩٠)، شرح منتهى الإرادات (٣/٣٧٨) آخرها، الفروع (٦/١٤٦ - ١٤٩) وفيه تفصيل عظيم فانظره.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) فلكلمة القديم معنيان، ما لم يسبقه عدم وهو الله تعالى، وما تقدم على غيره وسبقه العدم.

(٧) في الأصل: وإلا صار ممكناً ولا مقدور. مع وضع علامتي التقديم والتأخير فوقها.

والجائز: ما جاز اجتماعه وافتراقه، وهو شرعاً: ما أذن فيه الشرع.

والدَّور: توقُّف كلّ شيئين على الآخر[1].

والتسلسل: ترتيب أمورٍ غير متناهية[2].

## التتمة

أسلمُ الطرق التسليم، فما سَلِمَ دِيْنُ من لم يُسَلِّم لله ورسوله [ﷺ]، ورَدّ علم ما اشتبه إلىٰ عالمِهِ. ومن أراد علم ما يمتنع[3] علمه، حجبه مرامُه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان، فيتردد بين الإقرار والإنكار، شاكّاً زائغاً متحيراً، لا مؤمناً صادقاً، ولا جاحداً مكذّباً، ولا مؤمناً محقّقاً[4].

ومن لم يتوق النفي[5] والتشبيه[6] ضلّ، والتعمّقُ في الفكر ذريعة

---

(١) كالدجاجة من البيضة، والبيضة من الدجاجة.

(٢) كقوله لزوجته: أنت طالق، وكلّما طلقت فأنت طالق بعدها، فتطلق بالأولىٰ، ثم تقع عليها الثانية بوقوع الأولىٰ فهي شرط لها، ثم تقع الثالثة بوقوع الثانية، والرابعة بالثالثة، وهكذا، فهذا تسلسل.

(٣) في الأصل: يمتع.

(٤) وهو من تيقن ما هو بصدده عموماً، وفي العقيدة لا بد من أن يكون المرءُ محققاً لها، أي: متيقناً عقيدته، كي تصح منه ويثاب عليها، فلا مدخل للظنّ في الاعتقاد.

(٥) النفي: إبطال الصفات وردّها، والنفاة: هم الجهميّة من معتزلة ومؤوّلة.

(٦) التشبيه: وصف الله عزّ وجلّ بصفات عباده، وبلوازم المخلوقين، لا إثبات الصفات وإمرارها كما جاءت على حقيقتها دون الخوض في تفسيرها، فالمشبهة أخطؤوا إذ فسروا آيات الصفات وأحاديثها بلوازم المخلوقين. وذلك على وجهين:

**الأول**: تفسير آيات وأخبار الصفات، مع أنها لا تفسر، لقوله تعالىٰ: ﴿ولا يعلم تأويلـه إلا الله﴾ [آل عمران، الآية: ٧]. والصحيح أن التأويل تفسير، لا صرف عن الظاهر.

**الثاني**: جعل ما يليق بالله عزّ وجلّ، ما يليق بالمخلوقين؛ وما لهم من صفات تشترك في الاسم مع صفات الله مصدر فهمها شيء واحد، وهو لوازم المخلوق، وهذا ممتنع =

الخذلان، وسُلَّمُ الحرمان ودرجة الطغيان، ومادة التّوهان والولَهان، فإنّه يفتح باب الحَيرة غالباً، وقلّ أن يكون ملازمه إلا خائباً.

والأمن واليأس ينقلان عن الملّة، وسبيل الحقّ بينهما لأهل القبلة، فإنّه بين الغلوّ والتقصير، والتشبيه والتعطيل[1]، وبين الجبر والقَدَر. فعليك ـ يا أخي ـ اتباعَ السنة والآثار، دون[2] الافتكار والابتكار، فإن قليل ذلك مع [٥/أ] الفطنة كثير، والممعن في/ التعمّق مذموم، والحريص على التوغّل في اللهو محروم، والإسراف في الجدال يوجب عداوة الرجال، وينشر الفتن، ويولّد المحنَ، ويقلّل الهيبة، ويكثّر الخيبة، فإنّ الله سبحانه لا تفهمه الأفهام، ولا تتوهّمه الأوهام. فعليك بطلب الحقّ والصّدق، والتوقّف معهما، وترك التغيّر عنهما. واجتهد في عدم الدخول فيما لا يلزمك، فإنّه يلزم منه همُّك وندمك، فاستنصح ـ يا أخي ـ فيما قربت إليك، وبذلت جهدي في نصحك شفقة عليك، فإنه أصوب وأثوب، وأسلم وأقوم، والله أعلم.

هذا آخر المقصد الأول.

---

= بقوله تعالىٰ: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورىٰ، الآية: ١١].

(١) التعطيل: صرف الصفات عن ظاهرها وحقائقها إلى المجاز، وبين النفي والتعطيل عموم وخصوص من وجه، فالتعطيل نوع نفي، وقد سبق قريباً بيان النفي.

(٢) في الأصل: دوان.

## وللكلام على المقصد الثاني

### تقدمـــة

وهي أن طوائف أهل السنة ثلاثة: أشاعرة، وحنابلة، وماتريدية[1]. بدليل عطف العلماءِ الحنابلة على الأشاعرة في كثير من الكتب الكلاميّة[2]، وجميع كتب الحنابلة، والعطف يقتضي المغايرة، وكيف يصح إدخال الحنابلة في الأشاعرة؟ مع أنه قد ذكر [ابن] السُّبكي[3] في طبقات الشافعية[4]، أن الشيخ أبا الحسن الأشعري[5] ولد سنة ستين ومائتين. بعد

---

(١) مختصر لوامع الأنوار (ص ١٩). والماتريدية: أتباع أبي منصور الماتريدي.

(٢) ففي كتبهم يقولون الحنابلة وأهل الحديث انظر: مقالات الإسلاميين (١٧٢، ٢١٧، ١١٢، ٤٣٤، ٨٥٦، ٦٠٢)، أصول الدين (١١٠، ١٦٦، ٣١٢)، الفرق بين الفرق (٣٠٠، ٣٠١)، المواقف (ص ٤٢٩) وغيرها كثير من كتبهم فانظرها.

(٣) عبد االوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر، قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث. ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧ هـ، وانتقل إلى دمشق مع والده، وتوفي بها سنة ٧٧١ هـ، له «جمع الجوامع» و«الطبقات»: «الكبرىٰ» و«الصغرىٰ» و«الوسطىٰ»، (الأعلام ٤/١٨٤).

(٤) طبقات الشافعية الكبرىٰ (٢/٢٤٥).

(٥) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسىٰ الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة سنة ٢٦٠ هـ. وتلقىٰ مذهب المعتزلة، وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب، منها: «مقالات الإسلاميين»، و«الإبانة»، و«خلق الأعمال»، و«الرد على ابن الراوندي».

وفاة [الإمام] أحمد[1] بعشرين [سنة]. فكيف يصح نسبة الحنابلة[2] إلى

---

(١) توفي الإمام أحمد رضي الله عنه سنة ٢٤١ هـ.

(٢) حين يزعمون أن فضلاء الحنابلة أشاعرة، إلا من لحق بأهل التجسيم، وأن المجسمة في الحنابلة أكثر منهم في غيرهم، (طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٦١).

نقول: مَنْ مِنَ الحنابلة كان أشعريّاً؟! ليس من الحنابلة أشعريّ إلا ابن الجوزي، مال إليهم، ووافقهم ببضع مسائل، ولم يكن أشعرياً خالصاً، أما ابن عقيل فهو حنبلي الأصول والفروع، وإن مال في وقت من أوقاته إلى بعض مسائل للمعتزلة، ثم تاب عنها وآب، ومات على مذهب إمامه أحمد بن حنبل رضوان الله عليه.

ونقول: مَن مِن أصحابنا لحق بأهل التجسيم؟.

وجوابهم على هذا: القاضي أبو يعلى وابن الزاغوني وابن بطَّة.

أقول: هؤلاء ما خالفوا نصوص إمامهم في شيء، وهذا كتاب ابن بطّة قد طبع، وعقيدة القاضي تكلّم عن نصوصها ابنه في الطبقات (٢/٢٠٧ ـ ٢١٤)، أما ابن الزاغواني؛ فلم يثبت عندنا أنه مجسّم، بل دارج سالك مسلك إمامه، متتبع نصوصه، فيمكنكم العود لها، ومقارنتها بما رواه القاضي ابن أبي يعلى بإسناده إلى الإمام أحمد وهي: ثلاث رسائل عن أصحابه.

**الأولى:** عن الإصطخري (١/٢٤ ـ ٣٦) من طبقات الحنابلة.

**الثانية:** عن العطار (١/٢٤١ ـ ٢٤٦) من طبقات الحنابلة.

**الثالثة:** وهي كتاب مسدد أرسله الإمام له بطلب منه (١/٣٤٢ ـ ٣٤٥) من طبقات الحنابلة.

ثم ألحق المحقق رسالتين، نقلهما عن الكواكب الدراري لابن عروة، العلامة حامد بن أديب التقي الأثري الحسيني، من قطعة من الكواكب محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٤٦)، أما الثانية فعن كتاب الأمر بالمعروف للخلال، رقم (٢٤٥) حديث.

وبعد المقارنة سيتبين الأمر جلياً أن أحداً منا لم يخالف الإمام في معتقده، نعم هناك خلاف بسيط لا يعدّ خروجاً عن المذهب، ومثاله ننقله عن: مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٦٥) من طبقات الحنابلة، حيث قال صاحب الرسالة؛ الإمام رزق الله بن عبد الوهاب التميمي: «فأما ورود التسمية بالشخص، كقوله: «لا شخص أغير من الله»، وبالصورة كقوله: «فيتجلى لهم في صورة لا يعرفونها» فاختلف أصحابنا في هذه التسمية، فمنهم: من أطلق للنقل. ومنهم من تأولها، لعدم الإجماع على إطلاق =

اعتقادهم؟، مع أنهم منذ زمن الإمام أحمد [رضي الله عنه] إلى زماننا هذا، لم يزالوا

= القول. ثم قال: وبهذا أقول، فنطلق الرؤية للخبر، ولا نطلق تسمية لم يجمع عليها أهل الأثر». ا هـ وانظرها في الغنية (١/٧٢).

فمن أطلقها سار على ظاهر قواعد إمامه، من إثبات أخبار الصفات، وإمرارها كما جاءت، ومن لم يفعل، وقف على نصوص إمامه، ولم يتجاوزها، وفي كل خير، ولا يُعَدُّ اختلافهم في هذا وأمثاله؛ خروجاً عن المذهب، بل لا يعد اختلافاً حقيقياً أصلاً.

ومن نبذ من الأشعرية كتب السنوسي الثلاثة، وشروحها، وما عليها من حواشٍ، والتي أشغلت من جاء بعدها، عن قراءة نصوص الأشعري، وعاد إلى الإبانة وقارنها مع مقالات الإسلاميين، ثم قارنها بكتب من جاء بعده؛ كابن الباقلاني، وابن فورك، وعبد القاهر البغدادي، وابن الجويني إمام الحرمين، والغزالي، عرف وتعرف على الخلاف الحقيقي، فإن أصحاب الأشعري خالفوه في كل شيء من علم الكلام، إلا قواعد يسيرة ثبتوا عليها، كانوا فيها موافقين لإمامهم، لكن هذه القواعد لم تفد في إبقائهم على نصوص الأشعري، فمع اتفاقهم عليها، خالفوه في كثير من الأصول، وغالب الفروع، ولم ينج من ذلك إلا ما قال به أبو محمد الجويني، والد إمام الحرمين، في رسالته «إثبات الحرف والصوت والاستواء والفوقية» المنشورة ضمن الرسائل المنيرية (١/٧٤ ـ ٨٧). أما ما ينسبه الغزالي أن في هذا عن الأشعري ثلاثة أقوال، وما يقوله ابن السبكي أن عن الأشعري نقلين وروايتين؛ التأويل وعدم التأويل. فتلك أحوال الأشعري الثلاثة، فكان ينبغي أن يقولوا بنسخ المتأخّر للمتقدم من أقوال الأشعري، ويعملوا بما توفي عليه، وهو الإبانة.

ومن الناس من يقول: إن الحنابلة أدخلوا على إمامهم أقوالاً في التجسيم وغيرها لم يقلها الإمام. أقول: التجسيم؛ وصف الله عزّ وجلّ بالجسميّة. لا إثبات ما وصف به نفسه، وأخبر به نبيه ﷺ، مع إمرار أخبار الصفات وآياته كما جاءت، دون تأويل، أو تكييف، أو تشبيه، أو تعطيل، وإعمال الفكر، والعقل، والخيال.

مع ذلك فإن أصحابنا نقلوا، اعتقاد إمامهم بالأسانيد الصحيحة، سماعاً لا إجازة، أو وجادة، ويمكن العود لطبقات الحنابلة عند المواضع المذكورة سابقاً، ودراسة الأسانيد والتعرف على رجالها من كتب التراجم الأخرىٰ، سوىٰ طبقات الحنابلة، وفوق هذا وذاك، فإن ابن بطة وابن الزاغوني والقاضي أبا يعلى، وكافة الحنابلة، اعتقادهم واحد هو اعتقاد إمامهم، ومن الحنابلة هؤلاء القدوة العارف الحجة الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني قدّس الله روحه وهذا كتابه الغنية جعل فيه باباً لمعرفة الصانع (١/٤٨)، فعارض أيها المعارض كلام الشيخ عبد القادر بكلام القاضي الذي نُقل عنه في =

على اعتقاد إمامهم(١)، الذي هو معتقد السلف، كبقيّة الأئمة الأربعة من حيث

= الطبقات، وكلام ابن بطة، وما نقل عن الإمام لفظاً وحكاية، فإن وجدت اختلافاً فعد علينا بالإفادة.

ثم يجب التنبّه إلى أنه لا يؤخذ كلام القوم إلا من كتبهم، ودعك من كتب الردود والخلاف، ففيها مغالطات وطامّات، وكلّ منهم ينقل عمن سبقه دون تحرٍّ أو تحقيق، وهنا نذكر بقول الإمام أحمد رضي الله عنه: ما أحسن الإنصاف في كل شيء. ودونكم مثلاً على رد التهمة بـالتجسيم: ففي كلام أصحابنا ما يثبت خلاف ذلك، وعلى رأسهم القاضي انظر (٢/٢١٢) من طبقات الحنابلة، فهو ينفي الجسمية تحديداً، ويكفرهم. وسنبسط ذلك في غير هذا الموضع، بل في مصنف مفردٍ، مسائل هذا الاختلاف، وحسم مادته إن شاء الله تعالى، ونحن نتمنىٰ ونترقب اليوم الذي نضرب به صفحاً عن تلك الاختلافات، ونرىٰ الناس أمة واحدة على الكتاب والسنة، كما أوصانا رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنة نبيه».

(١) قد تقدم إيجاز عن هذا الكلام، ومن المستحسن الآن بسطه لتتضح الفكرة. نقل هذا المعتقد أصحاب الإمام أحمد، إلىٰ أصحابهم، جمع عن جمع، حتىٰ كان منهم من جمع تلك الأقوال والروايات؛ وصنفها، أهمها رسالتان.

**الأولى**: مقدمة الإمام أبي محمد بن تميم الحنبلي. وذكر آخرها أنها: «مقدمة»، وذكر أيضاً: أنه كتبها دون رجوع إلى كتاب، لعجلة الرسول. ولهذا تراها جاءت غيرَ مستوعبةٍ كافّة ما نُقِل عن الإمام، وهي مذكورة في المجلد السادس والأربعين من الكواكب الدراري، وقد تقدم ذكر موضعها قريباً، ورقم مخطوطها، والناسخ؛ وهو من أكابر العلماء من أهل القرن الرابع عشر الهجري. وقد كانت مما اعتمدنا عليه في تحقيق كتابنا هذا وقد سميتها: «مقدمة في عقيدة الإمام أحمد». مستفيداً من عنوان وضعه محقق الكتاب، فإن ابن تميم لم يسمها، وذكر أنها مقدمة فقط. انظرها في (٢/٢٩٣ ـ ٣٠٧) طبقات الحنابلة.

**الثانية**: للإمام أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي رحمه الله. قد أملاها على جمع، وهي رواية أربعة من أصحابه، ذكرهم الناشر على صفحة عنوان الرسالة، وقد ذكر المحقق اسم الرسالة: «كتاب في اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل»، وهذا تسمية منه للكتاب، ولهذا سميته: «اعتقاد الإمام أحمد»، تسهيلاً للأول، لحاجة العزو له، فإنه مما عُدنا له في تحقيق كتابنا هذا. انظر الرسالة في (٢/٢٦٥ ـ ٢٩٠) طبقات الحنابلة. =

= ثم هناك رسائل للإمام أحمد نقلها عنه أصحابه بأسانيد صحاح أهمها ثلاث رسائل رواها ابن أبي يعلى في طبقاته بإسناده ولها خارج الطبقات أسانيد أخرىٰ لأهل المذهب فما كان عند أبي يعلى وابنه كان عند غيرهم من الحنابلة وإن لم يعتنِ بتدوينها جميعاً في مصنف متداول غير ابن أبي يعلى وهي:

١ ـ رسالة رواها صاحبه أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبدالله، أبو العباس الفارسي الإصطخري. والذي يظهر منها أنها ليست تصنيف الإمام أحمد رضي الله عنه وإنما هي من تدوين الإصطخري عن الإمام، فهي للإمام إملاءً على الأرجح. فقد قال أولها: قال: أبو عبدالله... وساق كلام الإمام إلى آخره، وعند انتهاء الرسالة نلاحظ قول الإمام: وبالله التوفيق. وهذا يرجح أنها إملاءً. أما ما جاء بعد هذا فهو كلام ابن أبي يعلىٰ.

وانظر الرسالة في (١/ ٢٤ ـ ٣٦) طبقات الحنابلة.

ومما يجدر ذكره هنا أن هذه الرسالة وقع فيها خطأ في الأصل من جهة النساخ، وقد أشار المحقق إلى شكه في ذلك الموضع، فقد جاء فيها (١/ ٢٩): وكلّم الله موسىٰ تكليماً من فيه.

والخطأ في: «من» إنما ينبغي أن تكون: وكلم الله موسىٰ تكليماً بما فيه. أي: بما في التوراة، ولا يؤثر عن الإمام أنه يعتقد أن لله فماً، وليس هذا من معتقده ولا أصحابه ولم يرد إلا في هذا الموضع بل في هذه الرسائل التي ذكرناها والتي سنذكرها ورد فيها بحث هذا الموضع ولم يرد فيها هذا الخطأ، فهو خطأ نساخ لا أكثر.

وقد سميتها: «عقيدة الإمام أحمد».

٢ ـ رسالة رواها العطار أبو محمد، عبدوس بن مالك. وهي ليست من تصنيف الإمام قطعاً فليس فيها سيما المصنفات ولا تحمل ما يشير إلى ذلك فيطرأ الاحتمال. وهي على هذا سماعُ جامعها من الإمام، فقد قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول: أصول السنة عندنا... وساق الكلام. انظرها في (١/ ٢٤١) طبقات الحنابلة. وقد أسميتها: «معتقد الإمام أحمد».

٣ ـ رسالة الإمام إلى مُسَدّد بن مُسَرهد بن مُسَربل البصري وهو من رجال الصحيحين. وهذه رسالة كتبها الإمام إلى مسدد جواباً لما سأله عنه، وهي في السنّة والمعتقد وقد سميتها: «كتاب مسدد» انظرها في (١/ ٣٤٢ ـ ٢٤٦) طبقات الحنابلة. وقد اعتمدنا على هذه الرسائل الخمسة في تحقيق هذا الكتاب أصلاً وما ذكرناه معها إنما هو تبع لها، استقىٰ منها من جاء بعدهم، ومن غيرها مما صنفه أصحاب الإمام في الاعتقاد.

ثم جاء بعد أصحاب الإمام جمع صنف في هذا الباب، كالقاضي أبي يعلى الفراء =

تسليم آيات الصفات، وعدم تأويلها، ألا ترىٰ إلى جواب مالك لما سُئل عن الاستواء[1].

= وطبقته، ثم الشيخ عبد القادر الجيلاني ومن بعده المقادسةُ من آل قدامة كالحافظ عبد الغني المقدسي وابن خالته الحافظ الإمام عبدالله بن قدامة المقدسي صاحب المغني وابن حمدان وابن بلبان ثم ابن تيمية، ومن قبله جده وبعده ابن القيم وابن عبد الهادي وآله، ثم المواهبي صاحب كتابنا هذا حتىٰ نهاية القرن الثاني عشر.

واستمر العمل في القرن الثالث عشر على يد الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب صاحب كتاب التوحيد، والذي بعث مذهب السلف في تلك الديار التي ضاع منها رسوم هذا المذهب إذ ذاك، فأزاح الله به وبأبنائه وأصحابه من بعده الضلال والبدع وطهر الديار، فقد كانوا في محاربة البدع وما خالف نهج الصحابة في وقتهم غاية، لكن مع شدّة اقتضاها الحال بسبب كثرة البدع وشناعتها.

ويسميهم مخالفهم بالوهابية نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وهم على مذهب الإمام أحمد في الاعتقاد على الصحيح فقد أشاع بعض الناس أنهم يقولون: إن الله جالس على العرش، تفسيراً للاستواء. وأن الله ينزل كنزول البشر. وهذا خلاف الثابت عنهم في كتبهم وكلامهم على المنابر ووسائل الإعلام فهو محض افتراء أو سوء فهم.

نعم هم يخالفون الإمام في مسألة واحدة، وهي إنكارهم التصوف جملة وتفصيلاً، وقد جاء في: مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/٢٧٩) طبقات الحنابلة، أن الإمام: كان يعظم الصوفية ويكرمهم. وقد كان من أصحابه متصوفة كبشر بن الحارث الحافي وهو من أكابر الصوفية. نعم يُرَدُّ ويبدَّع منهم من كان منحرفاً مبتدعاً مدخلاً في الدين ما ليس منه وهذا حال غالب المتأخرين منهم، وسبب ذلك جهلهم بالشريعة، فلبّس عليهم الشيطان أموراً قوّاها بوسوسته، فظنوها فيوضاتٍ وكشوفات فأصّلوها من الدين، وهذا ضلال وباطل يرد وينكر على صاحبه. أما سادات الصوفية فلا غبار على أقوالهم كالشيخ عبد القادر الجيلاني والجنيد والفضيل وبشر الحافي، وقد أثنىٰ على هؤلاء السادة الشيخ العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رضي الله عنه، وكان يسميهم متصوفة على طريقة أهل السنة وذكرهم في كثير من المواضع منها: مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام (٣/٣٧٧)، (١٠/٣٦٨، ٦٨٦، ٦٩١)، (١١/٤٩٤، ٦٠٠، ٦٠٤).

(١) وهو قول مستفيض عن الإمام مالك وقد رواه البيهقي عنه مسنداً انظر: الهداية والاعتقاد (ص ٧١).

# المقصد الثاني

# في مسائل وقع فيها الخلاف بين الحنابلة والأشاعرة

منها[1]: أننا نؤمن بأنّ الله تعالىٰ مُسْتَوٍ[2] على عرشه، بائنٌ من خَلْقِه، من غير تأويل[3]؛ فعن أمّ سلمة[4]، رضي الله عنها،

(١) لم يقع الخلاف بيننا وبين الأشعرية كافة، فابن الباقلّاني القاضي يقرُّ بالاستواء، ويقول بالفوقية، ويرد الحكاية والعبارة عن القرآن، لكن ينكر الصوت فقط.
ويدنو البيهقي من ابن الباقلاني وأبي الحسن الأشعري في الاعتقاد، ويوافقهم في كل شيء لكنّه لا يسلك مسلكهم في الجدل، ويعتمد الإبانة دائماً؛ ولا يخالفها، ويرد الصوت تبعاً لأبي الحسن الأشعري، ولا يقول بالمجاز في الصفات كابن الباقلّاني والأشعري في الإبانة.
أما الإمام أبو محمد الجويني فإنه يثبت الحرف والصوت والاستواء والفوقية، وهو على هذا ليس منهم وقد عدّه ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» من أصحاب الأشعري، وهذه عادتهم، فإنهم يعدّون فريقاً من الأئمة أشعرية، وليسوا كذلك، لعدم موافقتهم لهم في مسائل الخلاف كأبي محمد الجويني، وأبي حامد الإسفرائيني، وأبي إسحاق الشيرازي.
والخلاف الرئيس يقع مع إمام الحرمين والغزالي؛ وابن فورك وعبد القاهر البغدادي، وأمثالهم.

(٢) في الأصل: مستوي.

(٣) الغنية (١/ ٥٠)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٣٩)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/ ٢٩٦) طبقات الحنابلة، مقدمة في عقيدة الإمام أحمد (٢/ ٢٦٥) طبقات الحنابلة، عقيدة الإمام أحمد (١/ ٢٩) طبقات الحنابلة، لمعة الاعتقاد (ص ١٧)، العقيدة الواسطية (١/ ٤٠١)، الحموية الكبرىٰ (١/ ٤٣٩، ٤٤٠) وهما ضمن مجموعة الرسائل الكبرىٰ، شرح الطحاوية (ص ٣١٣).

(٤) هند بنت سهيل بن المغيرة القرشية المخزومية، أم سلمة من زوجات النبي ﷺ، إ=

جواب في الاستواء[1].

كما اشتهر من جواب أبي[2] علي الحسين بن الفضل[3] البجلي[4]، عن الاستواء، فقال: لا نعرف أنباء الغيب إلا ما كشف لنا، وقد أعلمنا جَلَّ ذكره؛ أنه استوىٰ على عرشه، ولم يخبر كيف استوى، ومن اعتقد أن الله مفتقر للعرش، أو لغيره من المخلوقات، أو أن استواءه على العرش؛ كاستواء المخلوقات على كرسيّه، فهو ضالّ مبتدع، فكان الله ولا زمان ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان.

**ومنها:** نزول الرّب سبحانه وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه بنزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا تكييف، بل يثبت[5] الحنابلة ما أثبته رسول الله، ﷺ، ويُمِرُّون الخبر الصحيح[6] الوارد بذكره على ظاهره،

---

= تزوجها في السنة الرابعة للهجرة، وكانت من أكمل النساء عقلاً وخلقاً، وكانت كاتبة ذات رأي، وهي قديمة الإسلام، وعمّرت طويلاً، فقد توفيت سنة ٦٢ هـ، وهذا اختيار الزركلي. الأعلام (٨/٩٧).

(١) رواه أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أم سلمة أنها قالت: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر»، ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (١٣/٤٠٦) ط. السلفية، وانظر كامل إيراده للبحث الماتع (١٣/٤٠٥ ـ ٤٠٨).

(٢) في الأصل: ابن.

(٣) في الأصل: الفضلي، وهو سبق قلم من الناسخ.

(٤) الحسين بن الفضل بن عُمير البجلي، مفسِّر مُعمَّر، كان رأساً في معاني القرآن، أصله من الكوفة، وانتقل إلى نيسابور، وأنزله واليها عبدالله بن طاهر في دار اشتراها له سنة ٢١٧ هـ، فأقام فيها يعلّم الناس ٦٥ سنة، وكان قبره فيها معروف. الأعلام (٢/٢٥٢).

(٥) في الأصل: يثبتون.

(٦) فلا بد من كون الحديث صحيحاً ليكون حجة في الصفات، وإن كان آحاداً، فالآحاد عندنا حجة في الأحكام والعقائد. انظر: مختصر التحرير (ص ٤٤).

ويكلون علمه إلىٰ الله تعالىٰ[1].

وكذلك ما أنزل الله عزّ اسمه في كتابه، من ذكر المجيء[2] والإتيان[3]، المذكورَين في قوله تعالى: (وجاء ربك والملك)[4] الآية، وفي قوله: (ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام)[5]/ الآية. [٥/ب]

ونؤمن بذلك بلا كيف، فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك فعل، فانتهينا إلى ما أحكمه، وكففنا عن الذي يتشابه.

وقال مالك رضي الله عنه: إياكم والبدع. قيل: وما البدع؟ قال: أهل البدع: الذين يتكلّمون في أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون.

وفي صحف[6] إدريس: لا تروموا أن تحيطوا بالله خبرة[7]، فإنه أعظم وأعلى أنْ تدركه فِطن المخلوقين.

قال الشافعي رحمه الله تعالىٰ: إنْ يَلق الله العبد بكلّ ذنب ما عدا الشرك، أحبُّ إليَّ من أن يلقاه بشيء من الأهواء[8].

---

(١) انظر: اعتقاد الإمام أحمد (٢/٣٠٧) طبقات الحنابلة، معتقد الإمام أحمد (١/٢٤١، ٢٤٢) طبقات الحنابلة، مختصر لوامع الأنوار (ص ٤٨)، الغنية (١/٥٠)، لمعة الاعتقاد (ص ٥، ٧)، شرح الطحاوية (ص ٢٣٩).

(٢) مختصر لوامع الأنوار (ص ٤٨)، الغنية (١/٥١)، الإبانة (ص ١١)، الهداية والاعتقاد (ص ٧١ ـ ٧٢).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) الفجر، الآية: ٢٢.

(٥) البقرة، الآية: ٢١٠.

(٦) في الأصل: محف.

(٧) الخُبْرُ والخُبْرَةُ: العلم بالشيء.

(٨) رواه البيهقي في الهداية والاعتقاد (ص ١٥٨) بلفظ: الهوىٰ.

وقال عمر بن عبد العزيز[1]، لرجل سأله عن شيء من الأهواء، فقال: الزم دين الصبيان في الكتَّاب؛ والأعراب، وَالْهُ[2] عما سوىٰ ذلك.

قال ابن عيينة[3]: كلّ ما وصف الله به نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته والسكوت عنه[4].

وقال بعض السلف[5]: قدم الإسلام لا يثبت إلا على قنطرة التسليم.

فقد قال الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى: آمنت بالله، وبما جاء عن الله، وعلى مراد الله، وآمنت برسول الله ﷺ، وبما جاء به رسول الله ﷺ، وعلى مراد رسول الله ﷺ. نقله عنه الإمام أبو الحسن اللبوذي الحنبلي[6] في كتابه اللمع في السنن والبدع، وقال بعد: وعلى هذا درج أئمة السلف.

وسيأتي في التتمة الخامسة؛ ذكر كلام الشيخ الأشعري، وأنه موافق

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، أبو حفص، الخليفة الصالح: ولد بالمدينة سنة ٦١ هـ، ونشأ بها، وولي إمارتها للوليد، وولي الخلافة بعهدٍ من سليمان سنة ٩٩ هـ، فمنع سبَّ علي بن أبي طالب، توفّي سنة ١٠١ هـ بدمشق. الأعلام (٥/ ٥٠).

(٢) أَلْهُ: فعل أمر، من اللهو. أي: كن لاهٍ عما سوىٰ ذلك، غير ملتفت إليه كلية.

(٣) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ، سكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨ هـ. وكان حافظاً ثقة، واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وحج سبعين سنة، له «الجامع» في الحديث، وكتاب في التفسير. الأعلام (٣/ ١٠٤).

(٤) رواه البيهقي في الهداية والاعتقاد (ص ٧٢) بلفظ: من نفسه، وفي طبقات الحنابلة (١/ ٢٠٢)، والغنية (١/ ٥١).

(٥) هو الإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية، وهذا النص فيها بلفظ: ظهر التسليم.

(٦) هكذا في الأصل ولم نقف له على ترجمة ولم نقف على رجل هذا اسمه، وقد يكون في «اللبوذي» تصحيفاً، ولعلله «الزاغوني»، والله أعلم.

للإمام أحمد في الاعتقاد، وأنه يجري المتشابهات على ما قاله الله من غير تصرف ولا تأويل، كما هو مذهب السلف، وعليه، فلا خلاف ولا نزاع، والحمد لله[1].

---

(١) ليس الخلاف مع الأشعري رحمه الله، بل مع بعض الأشعرية، كابن فورك، والرازي صاحب أساس التقديس والتفسير، وعبد القاهر البغدادي، والغزالي، وإمام الحرمين وأترابهم.

# المقصد الثالث

# في مسألة الكلام

**وذكر ما نقل عن الإمام أحمد، فنقول:**

القرآن كلام الله[1]، نزّله على محمد، ﷺ، معجز بنفسه، متعبَّدٌ بتلاوته[2].

والكلام حقيقة[3]: الأصوات والحروف، وإن سميّ به المعنى النفسي، ـ وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم ـ فمجاز[4].

والكتابة: كلام حقيقة[5]، فلم يزل الله متكلّماً كيف شاء، إذا شاء، بلا كيف، يأمر بما يشاء ويحكم.

---

(١) كان ينبغي أن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، كما هو المنصوص عن الإمام أحمد رداً على الواقفة.

(٢) شرح الكوكب المنير (٢/٧ ـ ٨).

(٣) في الأصل: حقيت.

(٤) أي: المتبادر إلى الأذهان عند إطلاق الكلام حقيقة الأصوات والحروف، وإذا أطلق الكلام على المعنى النفسي كان الإطلاق مجازاً. والمعنى النفسي: نسبة بين مفردين، تقوم تلك النسبة بالمتكلم، هذا عند الإمام أحمد رضي الله عنه وغيره من أهل السنة. انظر: شرح الكوكب المنير (٢/١٤).

(٥) لتعلق الأحكام بالكتابة، كالطلاق والنكاح والخلع والبيع والحوالة والوقف والإقرار وغيرها، وقد أجمعت الأمة على وقوع طلاق من كتب صيغته يريد بذلك إخبار زوجته أنه يطلقها وإن لم يتلفظ بذلك، وقبلوا زواج من أرسل لآخر كتاباً يقول: زوجتك ابنتي فلانة. إن قال مجرد وصوله إليه ومعرفة نصه: قبلت. =

وهذا مذهب الإمام أحمد وأصحابه[1]، ومذهب المحدثين بلا شك، محمد بن إسماعيل البخاري[2] وجمهور العلماء قاله ابن مفلح[3] في أصوله، وابن قاضي الجبل[4].

قال الشيخ تقي الدين[5]: المعروف عند جماهير أهل السنة أن الله

---

= وكذلك الأخرس الذي يعرف الكتابة لا تقبل منه الإشارة ولو كانت غاية في الوضوح والظهور، لأن الكتابة كلام وإن كان مجرداً عن الصوت. انظر القواعد والفوائد الأصولية (ص ١٥٥).

(١) الغنية (١/٥١ ـ ٥٤)، لمعة الاعتقاد (ص ٢١ ـ ٢٧)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٦) طبقات الحنابلة، معتقد الإمام أحمد (١/٢٤٢) طبقات الحنابلة، كتاب مسدد (١/٣٤٢) طبقات الحنابلة، القواعد والفوائد الأصولية (ص ١٥٤)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٣٤ ـ ٣٨، ص ٢٧ ـ ٣١)، شرح الطحاوية (ص ١٨٠).

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله، حبر الإسلام وحافظ حديث رسول الله ﷺ، صاحب «الجامع الصحيح» و«التاريخ»، و«الضعفاء»، و«خلق أفعال العباد»، و«الأدب المفرد»، ولد في بخارىٰ سنة ١٩٤ هـ، ورحل في طلب الحديث، زار خراسان، والعراق، ومصر، وشيوخه نحو ألف شيخ، أقام ببخارىٰ فتعصب عليه جماعة ورموه بتهم في مسألة اللفظ، فأخرج إلى خرتنك من قرىٰ سمرقند فمات بها سنة ٢٥٦ هـ. الأعلام (٦/٣٤).

(٣) إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين: مؤرخ، من قضاة الحنابلة، ولي قضاء دمشق سنة ٨٥١ هـ وباشره أكثر من أربعين سنة، له «المبدع بشرح المقنع»، و«مرقاة الوصول إلى علم الأصول»، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» ولد سنة ٨١٦ هـ وتوفي بدمشق سنة ٨٨٤ هـ. الأعلام (١/٦٥).

(٤) أحمد بن الحسن بن عبدالله بن قدامة، جمال الإسلام، شرف الدين، ابن قاضي الجبل شيخ الحنابلة في عصره، أصله من القدس، ولد سنة ٦٩٣ هـ، ووَلِي قضاء دمشق سنة ٧٦٧ هـ وتوفي وهو قاضٍ سنة ٧٧١ هـ. وله «الفائق» في فروع الفقه، و«أصول الفقه» لم يكمله. الأعلام (١/١١١).

(٥) الإمام المجدد أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الحنبلي أبو العباس رضي الله عنه، وهو أعرف من أن يعرف ومآثره =

يتكلم بصوت، وهو قول جماهير فرق الأمة(١).

فقولنا معجز بنفسه، أي: مراد به/ الإعجاز، كما أنّ المقصود به بيان [٦/أ] الأحكام، والمواعظ، وقصّ أخبار من قص في القرآن من الأمم، دليل التحدي: قوله تعالى: (قُلْ لئِنِ اجْتَمعتِ الإنسُ والجنُّ على أَنْ يَأتُوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتُون بمثله)(٢)، أي: فأتوا بمثله إن ادّعيتم القدرة، فلما عجزُوا تحدّاهم بعشر سور، ثم بسورة ثم بحديث مثله(٣).

وقولُنا: متعبّد بتلاوته، لتخرج الآيات المنسوخة اللفظ، سواء بقي حكمها أم لا، وصارت بعد النسخ غير قرآن، لسقوط التعبد بتلاوتها(٤).

وقولنا: والكتابة كلام حقيقة؛ لقول عائشة: «ما بين دفّتي المصحف

---

= أكثر من أن تدون ولا يفي حقه أضعاف هذا الكتاب فما بالك بأسطر انظر للتوسع في ترجمته: حياة شيخ الإسلام للشيخ بهجة البيطار، والبداية والنهاية (٤، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٥ - ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦ - ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٥ - ٤٦، ٤٩، - ٥٠، ٥١، ٥٣ - ٥٥، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧٥، ٨٠، ٨١، ٨٧ - ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٤، ١٣٥ - ١٤٠) مجلد ١٤ وهي متفرقات إلا قليلاً، تجمع أكثر ملامح الشخصية.

(١) فتاوى ابن تيمية (٢٤٣/١٢)، شرح الكوكب المنير (١٣/٢)، القواعد والفوائد الأصولية (ص ١٥٤)، شرح الطحاوية (ص ١٨٠).

(٢) الإسراء، الآية: ٨٨.

(٣) شرح الكوكب المنير (٨/٢)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٣٧ - ٣٨)، مناهل العرفان (٩/١).

(٤) شرح الكوكب المنير (٨/٢)، وقال: ولذلك لا تعطى حكم القرآن. وانظر: التعريفات (ص ١٥٢)، الإحكام للآمدي (١٥٩/١)، نهاية السول (٢٠٤/١)، مناهل العرفان (٩/١)، فواتح الرحموت (٧/٢)، جمع الجوامع (٢٢٣/١)، المستصفى (١٠١/١)، المدخل (ص ٨٧)، مختصر الطوفي (ص ٤٥).

كلام الله»[1] وأنّ من كتب صريح الطلاق يقع عليه الطلاق بذلك، ولو لم ينوه على الصحيح[2].

وقولنا: ولم يزل[3] الله متكلّماً كيف شاء، إذا شاء، بلا كيف، يأمر بما يشاء ويحكم[4].

فقد قال الأئمة: إن الله سبحانه وتعالى يتكلّم بمشيئته وقدرته، بمعنىٰ أنه لم يزل متكلّماً إذا شاء، فإن الكلام صفة كمال، ومن يتكلم أكمل ممن لم يتكلّم، ومن يتكلّم بمشيئته وقدرته، أكمل ممن يكون الكلام ممكناً[5] له.

وقال قوم[6]: لا يتكلّم بمشيئته وقدرته، بل كلامه لازم[7] لذاته كحياته، ثم من هؤلاء من عرّف أن الحروف والأصوات لا تكون إلا متعاقبة، والصوت لا يبقىٰ زمانين، فضلاً عن أن يكون قديماً؛ فقال: القديم معنىً

---

(١) انظر: فتاوىٰ شيخ الإسلام (١٢/٢٤٠).

(٢) تقدم قريباً توضيح المسألة، وانظر: المغني (٨/٤١٤)، المسودة (ص ١٤)، الفروع (٥/٣٨٣)، القواعد والفوائد الأصولية (ص ١٦٢)، المحرر (٢/٥٤)، وفيها: في من لم ينو شيئاً، وجهان:

**أحدهما**: وقوعه وأنه صريح فلا يحتاج إلى نية، وهو الصحيح.

**الثاني**: لا يقع، وهو مرجوح. انظر: شرح الكوكب المنير (٢/٢٠)، المغني (٨/٤١٤)، المحرر (٢/٥٤)، الإقناع (٤/١٠)، المقنع (٣/١٤٦)، الفروع (٥/٣٨٣) وما بعدها.

(٣) في الأصل: لم يز.

(٤) شرح الكوكب المنير (٢/٢٢)، شرح الطحاوية (ص ١٢٦)، مختصر لوامع الأنوار (ص ٢٨)، شرح الطحاوية (ص ١٨٠).

(٥) مختصر لوامع الأنوار (ص ٢٨)، شرح الطحاوية (ص ١٨١).

(٦) هم ابن كَلَّاب والقلانسي. انظر: فتاوىٰ شيخ الإسلام (١٢/٤٩)، مجموعة الرسائل والمسائل (٣/١٤٨).

(٧) في الأصل: لازماً.

واحد لامتناع معان لا نهاية لها، وامتناع التخصيص بعدد دون عدد. فقالوا: هو معنىٰ واحد. وقالوا: معنىٰ التوراة والإنجيل والقرآن معنىٰ[1] واحد، ومعنىٰ آية الكرسي والدَّين واحد[2]، ومنهم من قال: إنه حروف وأصوات قديمة الأعيان، لم تزل ولا تزال، وأن الباء لم تسبق السين، والسين لم تسبق الميم، وأن الحروف مقرونة ببعضها اقتراناً قديماً أزلياً، لم يزل ولا يزال، وهي متراتبة في حقيقتها وماهيتها، غير متراتبة في وجودها[3].

وقال كثير منهم: إنها مع ذلك شيء واحد، إلى غير ذلك من اللوازم التي يقول جمهور العقلاء: إنها معلومة الفساد بضرورة العقل[4].

قال الإمام الطوفي[5] من الحنابلة: إنّما كان حقيقة في العبارة؛ مجازاً في مدلولها، لوجهين:

أحدهما: أن المتبادر إلى فهم أهل اللغة من إطلاق الكلام إنما هو العبارة، والمتبادر دليل الحقيقة.

الثاني: أن الكلام مشتق من الكَلْم، لتأثيره في نفس السامع، والمؤثر في نفس السامع إنما هو العبارة لا المعاني النفسية/ بالفعل. [٦/ب]

---

(١) في الأصل: معنىٰ والقرآن، مع الإشارة للتقدم والتأخير.

(٢) شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٢ - ٢٣)، مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٢٠، ١٤٨)، فتاوىٰ شيخ الإسلام (١٢/ ٤٩)، شرح الفقه الأكبر (ص ٢٨)، أصول الدين (ص ١٠٨)، الغنية (١/ ٨٣)، شرح الطحاوية (ص ١٨٠).

(٣) شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٣)، مجموعة الرسائل المنيرية (٣/ ٢٠، ٢١، ٢٨، ٤٤، ١٤٨، ١٥٦)، الإنصاف (ص ١١١)، شرح الطحاوية (ص ١٨٠).

(٤) شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٣): وزاد: ومن هؤلاء من يقول: هو قديم، ولا يفهم معنىٰ القديم. شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٤).

(٥) هو سليمان بن عبد القويّ بن عبد الكريم نجم الدين الطوفي الحنبلي البغدادي، الفقيه الأصولي المتفنن، صاحب مختصر الروضة الأصولية؛ وشرحها، وشرح الخرقي، توفي سنة ٧١٠ هـ. المدخل لابن بدران (ص ٢٠٧).

نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة، والعبارة مؤثرة بالفعل، فكانت أَوْلىٰ (بأن تكون)[1] حقيقةً، وما يكون مؤثّراً بالقوة مجاز. انتهىٰ كلامه[2].

## أدلّة السلف على كون الكلام حقيقة الأصوات والحروف:

منه ما روىٰ عبدالله بن مسعود[3] رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه قال: «إذا تكلّم الله بالوحي سَمِع صَوْتَه أهل السماء»[4].

وعن أبي هريرة[5]، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا قضىٰ الله الأمر في السماء ضربَت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله تعالى كأنها ـ أو قال: كأنه ـ سلسلة على صفوان»[6] وفي حديث آخر قال ﷺ: «إذا أرادَ الله

---

(١) ما بين قوسين ليس في شرح الكوكب المنير.
(٢) شرح الكوكب المنير (٢/١٤).
(٣) هو عبدالله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة، واشتهر بابن أم عبد، من السابقين الأوّلين حدث عن النبي ﷺ بالكثير، سكن الكوفة وبثّ علمه بها بإشارة من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليهما، ومات على قول البخاري قبل مقتل عمر بن الخطاب، وقال أبو نعيم وغيره: مات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: مات بالكوفة، والأوّل أثبت. وكان قد ولّاه عمر بن الخطاب الكوفة، ثم عزله وأمره بالرجوع إلى المدينة. اهـ عن الإصابة (٢/٣٦٨).
(٤) رواه البخاري في كتاب التوحيد موقوفاً على ابن مسعود برواية: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق، ونادوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق. (فتح الباري ١٣/٤٥٣). وأبو داود في السنة برقم ٤٧٣٨.
(٥) اختلف في اسمه على أقوال كثيرة تصل إلى عشرين قولاً. أصحها عبد الرحمٰن بن صخر الدوسي، قال النووي: إنه أصح، وهو أوسع الصحابة رواية، وكان ممن وقف نفسه على ملازمة رسول الله ﷺ، توفي بالعقيق وحمل إلى المدينة، وقد اختلف في وفاته فقيل ٥٧ هـ، وقيل ٥٩ هـ. وقال البخاري متردداً: مات سنة سبع وخمسين ورجح ابن حجر الأول. الإصابة (٢/٤٠٣)، (٤/٢٠٢ - ٢١١).
(٦) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم ٤٧٠١و٤٨٠٠ وفي كتاب التوحيد برقم ٧٤٨١ وابن ماجة في المقدمة ١/٧٠ برقم ١٩٤ والترمذي في تفسير سورة سبأ رقم ٣٢٢١.

أن يوحي الأمرَ، تكلّم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة، ـ أو قال: رِعْدةٌ ـ شديدةٌ، خوفاً من الله تعالىٰ، فإذا سمع ذلك أهل السموات؛ صُعِقوا وخرّوا سُجّداً لله، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، عليه الصلاة والسلام، فـيكلّمه عزّ وجلّ من وحيه بما أراد، ثم يمرّ جبريل على الملائكة، كلّما مرّ بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربّنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق، وهو العلي الكبير»(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أحدٌ من المُشرِكينَ استَجارك فأجِرْهُ حتّىٰ يسمعَ كلامَ الله﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ لئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والجنُّ على أن يأتُوا بمثلِ هذا القـرآنِ لا يأتُـونَ بمثلِهِ﴾(٣). والمسموع دائمـاً الحروف والأصـوات؛ لا المعاني، والإشارة بالمثل إلى شيء حاضر، فلو كان كلامُ الله معنىً قائماً في النفس، كما قالت الأشعريّة، لم تصحْ الإشارة إليه، وما روي عنه، ﷺ، أنه قال: «من قرأ القرآن فأعربه فله بكـلِّ حرف منـه عشرُ(٤) حسنـات»(٥)

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٢٢/٩١)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٤٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٢٠٣)، وابن كثير في تفسيره (٥/٥٥١) عن ابن أبي حاتم، كلّهم عن النواس بن سمعان متصلاً.
وقد سبق طرفه موقوفاً عن ابن مسعود عند البخاري.

(٢) التوبة، الآية: ٦.

(٣) وتمامها: ﴿ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ [الإسراء، الآية: ٨٨].

(٤) في الأصل: (خمسوان حسنة)، أي خمسون وهو خطأ إذ ليس فيما ورد من أحاديث ثواب قراءة القرآن ذلك اللفظ.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه نهشل وهو متروك. انظر: مجمع الزوائد (٧/١٦٣).
غير أن له شواهد، كحديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها...» رواه الترمذي (٥/١٧٥) ورجاله رجال الصحيحين عدا الضحاك بن عثمان فإنه من رجال مسلم.
ورواه البخاري في التاريخ، انظر: الفتح الكبير (٣/٢٢٦)، وروى الدارمي نحوه =

الحديث، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي يطول ذكرها وسيأتي بعضها.

وقال ابن كُلَّاب[1] وأتباعه، منهم الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري وأتباعه: إن الكلام مشترك بين الألفاظ المسموعة، وبين الكلام النفسي، وذلك أنه قد استعمل لغة وعرفاً فيهما، والأصل في الإطلاق الحقيقة، فيكون مشتركاً[2].

أما استعماله في العبارة: فنحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[3]، وسمعت كلام فلان وفصاحته.

وفي مدلولها[4]؛ فنحو: ﴿يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾[5]، ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾[6].

---

= موقوفاً ومثله لا مدخل للناس فيه فحكمه حكم المرفوع انظر: سنن الدارمي (٢/٤٢٩).

(١) عبدالله بن سعيد بن كُلَّاب، أبو محمد القطان: متكلم، يقال له: «ابن كُلَّاب». قال السُبكي: وكُلَّاب بضم الكاف وتشديد اللام. قيل: لقب بها لأنه كان يجتذب الناس إلى معتقده إذا ناظر عليه، كما يجتذب الكُلَّاب الشيء، توفي سنة ٢٤٥ هـ. له كتب منها: «الصفات»، و«خلق الأفعال»، و«الرد على المعتزلة». الأعلام (٤/٩٠).

(٢) في الأصل: مشتر. انظر: المستصفىٰ (١/١٠٠)، حاشية البناني على جمع الجوامع (١/٢٢٤)، مختصر الطوفي (ص ٤٥)، القواعد والفوائد الأصولية (ص ١٥٤)، فتاوىٰ شيخ الإسلام (٧/١٧٠)، (٢/٦٧)، المحصول للرازي (١/٢٣٥)، المحلي على جمع الجوامع (٢/١٠٤)، شرح الكوكب المنير (٢/١٠).

(٣) التوبة، الآية: ٦.

(٤) أي: وأما استعماله في مدلول العبارة.

(٥) المجادلة، آية: ٨.

(٦) الملك، آية: ١٣.

وقول عمر(١) رضي الله عنه: «زوَّرْتُ في نفسي كلاماً»(٢).

وقول الأخطل(٢):

إنّ الكلام لفي الفؤاد(٣)... البيت.

ولأنه لما كان سمعه بلا انخراق؛ وجب أن يكون كلامه بلا حرف ولا صوت(٥).

وذكر الغزالي(٦): أن قوماً، جعلوا الكلام حقيقةً/ في المعنىٰ، مجازاً في العبارة. [٧/أ]

---

(١) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص العدوي الفاروق، وزير رسول الله ﷺ، ومن أيد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار، وهو الصادق المحدَّث الملهم، الذي جاء عن المصطفىٰ ﷺ أنه قال: «لو كان بعدي نبي، لكان عمر» الذي فرّ منه الشيطان، وأعلى به الإيمان، وأعلن الأذان، استشهد أمير المؤمنين عمر في أواخر ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين للهجرة. تذكرة الحفاظ (١/٨).

(٢) قطعة من حديث طويل رواه أحمد ٥٦/١ والبخاري في كتاب الحدود رقم ٦٨٣٠، وروايته فيهما، «وكنت قد زورت مقالة أعجبتني» وانظر ٤٥٨/١٣ من الفتح.

(٢) غياث بن غوث بن الصلت، أبو مالك من بني تغلب، الشاعر الأموي؛ ومادحهم، كان هجاءً بذيئاً، وسماه بالأخطل؛ كعب بن جُعَيل، بقوله له: إنك لأخطل يا غلام. والخَطَل: السفه، وفحش القول. هلك سنة ٩٠ هـ. انظر الشعر والشعراء (ص ٤٥٥)، الأغاني (٨/ ٢٨٠)، الأعلام (٥/٣١٨).

(٣) البيت بتمامه:

إن الكلام لَفي الفؤاد وإنّما ... جُعِلَ اللسانُ على الفؤاد دليلاً

وفي كتب أصحابنا كالإمام موفق الدين، وشيخه الخشاب، وأبي نصر السجزي، تضعيف نسبته إليه، وأنه غير موجود في ديوانه، وأنه لو كان صحيحاً عنه فإنه قال: إن البيان. انظر شرح الكوكب المنير (٤٢/٢)، وقد أضيف إلى الديوان عند طبعه (ص ٥٠٨) في قسم الزيادات، لأن جملة من اللغويين نسبه إليه، ونسبته إليه لا تصح، ولم يرد في ديوانه صنعة السكري بتحقيق الدكتور قباوة البتة.

(٥) انظر: شرح الكوكب المنير (١١/٢).

(٦) محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد: فيلسوف متصوف، له نحو مائتي =

وقوماً عكسوا، وقوماً قالوا بالاشتراك، ونقل الثلاثة عن الأشعري[1].

فعلى القول الثاني؛ لا خلاف بيننا وبينهم، لكن المشهور أنّ الأشعري وأصحابه قالوا: القرآن الموجود عندنا حكاية[2] كلام الله تعالىٰ.

وابن كلاب وأتباعه قالوا: عبارة عن كلام الله لا عينه[3].

ويروىٰ عن الأشعري: كلام الله القائم بذاته، يسمع عند تلاوةِ كلّ تالٍ، وقراءة كلّ قارىء[4].

وقال الباقلاني[5]: إنّما نسمع التلاوة دون المُتْلُوّ، والقراءة دون المقروء[6].

---

= مصنف، مولده سنة ٤٥٠ هـ بطوس، ووفاته سنة ٥٠٥ هـ في الطابران، قصبة طوس بخراسان. الأعلام (٧/٢٢).

(١) شرح الكوكب المنير (٢/١١)، المستصفىٰ (١/١٠٠)، فواتح الرحموت (٢/٦)، فتاوىٰ شيخ الإسلام (١٢/٦٧)، المحلي على جمع الجوامع (٢/١٠٤)، القواعد والفوائد الأصولية (ص ١٥٤).

(٢) في الأصل: لا حكاية كلام الله تعالى. والتصويب من شرح الكوكب المنير (٢/١٢). انظر: الإحكام للآمدي (١/١٥٩)، الفِصل في الملل والنحل (٣/٦)، أصول الدين (ص ١٠٨)، الإنصاف (ص ٨٢).

(٣) شرح الكوكب المنير (٢/١٢)، الإحكام للآمدي (١/١٥٩)، الفِصَل في الملل والنحل (٣/٦).

(٤) شرح الكوكب المنير (٢/١٢)، ونكرر التنبيه أن الأشعري له ثلاثة أقوال في مسألة الكلام، ارجع إلى كلام الغزالي المتقدم.

(٥) محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني رأس المتكلمين على مذهب الشافعي، وهو من أكثر الناس كلاماً وتصنيفاً في الكلام، وكان غاية في الفطنة والذكاء، له «الإنصاف» و«شرح الإبانة»، و«التبصرة» وغيرها، توفي سنة ٤٠٣ هـ. البداية والنهاية (١١/٣٥٠).

(٦) الإنصاف (ص ٨٠)، ثم انظر (ص ٨٢).

وكان أبو حامد الإسفرائيني[1] يقول: مذهب الشافعي وسائر الأئمة خلاف قول الأشعري، وقولهم هو قول الإمام أحمد[2].

وكذلك أبو محمد الجويني[3]، ذكر أن الأشعري خالف في مسألة الكلام قول الشافعي وغيرِه من السلف، وأنّه أخطأ في ذلك[4].

وكذلك سائر أئمة أصحاب[5] مالك والشافعي وغيرهما، يذكرون قولهم في حدّ الكلام وأنواعه، من الأمر والنهي والخبر العام والخاص وغير ذلك، يجعلون الخلاف في ذلك مع الأشعري كما هو مبين في أصول الفقه، التي صنفها أئمة أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم[6].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرائيني الفقيه الشافعي انتهت إليه رياسة الشافعية ببغداد وهو زعيم طريقتهم في الفقه الشافعي في القرن الرابع الهجري له شرح مختصر المزني وكتاب أصول الفقه. توفي سنة ٤٠٦ هـ ببغداد. انظر: البداية والنهاية (٢/١٢)، طبقات الشافعية الكبرىٰ (٦١/٤)، شذرات الذهب (١٧٨/٣)، وفيات الأعيان (٥٥/١) طبقات الفقهاء (ص ١٢٣).

(٢) انظر: شرح الكوكب المنير (٣٨/٢)، مجموعة الرسائل والمسائل (٢٣/٣)، فتاوىٰ شيخ الإسلام (١٦٠/١٢).

(٣) هو الإمام عبدالله بن يوسف بن عبدالله أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين، ويلقب بركن الدين، كان إماماً في الفقه والتفسير والأدب، عالماً بالأصول والنحو أفتىٰ بنيسابور ودرّس وصنّف، وله الفروق والسلسلة والتذكرة والتبصرة ومختصر المختصر وشرح الرسالة والتفسير والمحيط ورسالة إثبات الحرف والصوت ومسألة العلو والاستواء المنشورة ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١٧٤/١). توفي بنيسابور سنة (٤٣٨ هـ).

انظر: طبقات الشافعية الكبرىٰ (٧٣/٥)، البداية والنهاية (٥٥/١٢)، تبيين كذب المفتري (٢٥٧)، شذرات الذهب (٢٦١/٣)، .وفيات الأعيان (٢٥٠/٢) طبقات المفسرين (٢٥٣/١).

(٤) شرح الكوكب المنير (٣٨/٢)، رسالة الإمام أبي محمد الجويني (١٧٤/١) من مجموعة الرسائل المنيرية.

(٥) في الأصل: أصحا.

(٦) شرح الكوكب المنير (٣٩/٢). وهذا كله من كلام شيخ الإسلام، في فتيا له تسمىٰ: =

قال الإمام أحمد رحمه الله: القرآن كيف تصرّف فهو غير مخلوق، ولا نرىٰ القول بالحكاية والعبارة. وغلّط من قال بهما وجهّله، فقال: من قال: إن القرآن عبارة عن كلامه تعالى، فقد غلط وجهل.

وقال: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله دون العبارة والحكاية.

وقال: هذه بدعة لم تقلها السلف، وقوله تعالى: (تكْلِيماً)[1] يبطل الحكاية، منه بدأ وإليه يعود[2]. انتهىٰ[3].

قال الطوفي: قال المخالفون: استعمل لغة وعرفاً في النفس[4] والعبارة. قلنا: نعم، لكن بالاشتراك أو بالحقيقة فيما ذكرناه، وبالمجاز فيما ذكرتموه، والأول ممنوع.

قالوا: الأصل في الإطلاق الحقيقة.

قلنا: والأصل عدم الاشتراك، ثُمَّ قد[5] يُعارِضُ المجازُ الاشتراكَ[6] المجرد، والمجاز[7] أولىٰ، ثم إن لفظ الكلام أكثر ما يستعمل في العبارات،

---

= الأزهرية، وبدايته عند ذكر أبي حامد الإسفراييني، ولم يبين المصنف ذلك، لكن في شرح الكوكب نقل ما جاء هنا عن الأزهرية وزيادة عليه، انظره (٢/٣٤ ـ ٤٠).

(١) (وكلم الله موسىٰ تكليماً) [النساء، الآية: ١٦٤].

(٢) شرح الكوكب المنير (٢/٤٠)، فتاوىٰ شيخ الإسلام (١٢/٥١٧)، مجموعة الرسائل والمسائل (٣/١٢٨)، الكافية بشرح القصيدة النونية (١/٢٠٥).

(٣) زاد في شرح الكوكب المنير: نقل ذلك ابن حمدان في نهاية المبتدئين، وهو كتاب له. وانظر: صيد الخاطر (ص١٠٢)، مجموعة الرسائل والمسائل (٣/٢١)، الكافية بشرح القصيدة النونية (١/٢٩).

(٤) في شرح الكوكب المنير عن الطوفي: استعمل لغة وعرفاً فيهما. (٢/١٤).

(٥) في شرح الكوكب المنير: إذا. وذكر أنه: قد. في نسخة.

(٦) في شرح الكوكب المنير: المجاز والاشتراك. وذكر أن الواو ساقطة من نسخة أخرىٰ، قلت: وإسقاطها هو الصواب، وهو الموافق لما في نسختنا هذه.

(٧) شرح الكوكب المنير: فالمجاز. وذكر أنه: والمجاز. في نسخة.

وكثرةُ موارد الاستعمال تدل على الحقيقة.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿ويَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾[1]، فمجاز لأنه إنما دلّ على المعنى النفسي بالقرينة، وهي قوله: ﴿في أنفسهم﴾ ولو أطلق، لما فهم إلا العبارة[2].

وكذلك كلّ ما جاء من هذا الباب، إنما يفيد مع القرينة، ومنه قول عمر رضي الله عنه: «زوَّرت في نفسي كلاماً»[3].

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وأسرّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾[4]/فلا حجّة فيه لأن الإسرار به خلاف الجهر[5] وكلاهما عبارة عن أن يكون أحدهما أرفع صوتاً من الآخر. أما بيت الأخطل فيقال: إن المشهور فيه «إن البيان لفي الفؤاد»، وبتقدير أن يكون كما ذكرتم، فهو[6] مجاز عن مادة الكلام، وهو التصورات الصحيحة[7] له، إذ من لم يتصور[8] ما يقول، لا يُوْجِدُ كلاماً، ثم هو مبالغة من هذا الشاعر؛ في ترجيح الفؤاد على اللسان. انتهىٰ. [٧/ب]

ولابن قاضي الجبل في الجواب عن الآيات وبيت الأخطل، كلام يقاربه في المعنىٰ، ونقل ابن القيّم[9]؛ أن الشيخ تقي الدين رد الكلام

---

(١) المجادلة، الآية: ٨. وفي الأصل: ﴿يقولون بأنفسهم﴾.

(٢) في الأصل: إلا لعبارة.

(٣) وقد سبق تخريج الأثر قريباً.

(٤) الملك، الآية: ١٣، وتمامها: ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾.

(٥) في شرح الكوكب: لأن الإسرار نقيض الجهر.

(٦) في الأصل: ذكرتهم هو. وهو خطأ بيّن لا تستقيم به العبارة، والتصحيح من شرح الكوكب المنير (٢/ ١٦).

(٧) في شرح الكوكب المنير: المُصَحِّحَةُ، (٢/ ١٦).

(٨) في شرح الكوكب المنير: إذ من لم يُتصور منه معنىٰ ما يقول، (٢/ ١٦).

(٩) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي، الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف، شمس الدين أبو عبدالله بن القيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١ هـ، له «تهذيب =

النفسي من سبعين وجهاً[1].

وقال الغزالي: من أحال سماع موسىٰ كلاماً ليس بحرف ولا صوت، فَلْيُحِلْ يوم القيامة رؤية ذاتٍ ليست بجسم ولا عرض[2]. انتهىٰ.

وقال الطوفي: كلُّ هذا تكلُّفٌ وخروجٌ[3] عن الظاهر، بل عن القاطع من غير ضرورة، إلا خيالات لاغية، وأوهام متلاشية، وما ذكروه معارَضٌ بأن المعاني لا تقوم شاهداً إلا بالأجسام، فإن أجازوا معنىً قام بالذات القديمة وليست جسماً، فليجيزوا خروج صوت من الذات القديمة وليست جسماً، إذ كلا الأمرين خلاف الشاهد، ومن أحال كلاماً لفظياً من غير جسم، فليحل ذاتاً مرئيّة من غير جسم، ولا فرق[4]، والعجب من هؤلاء[5] القوم، مع أنهم عقلاء فضلاء، يجيزون أن الله تعالى يخلق لمن يشاء من عباده علماً ضرورياً، وسمعاً لكلامه[6] النفسي، من غير توسط صوت ولا حرف، وذلك[7] من خاصة موسىٰ عليه الصلاة والسلام، مع أن ذلك قلب لحقيقة السمع في الشاهد، إذْ حقيقة السمع في الشاهد، إيصال الأصوات[8] بحاسة[9].

= سنن أبي داود»، و«مدارج السالكين» و«شرح منازل السائرين»، و«إعلام الموقعين عن رب العالمين»، و«بدائع الفوائد»، و«الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية»، و«حادي الأرواح»، و«الطرق الحكمية»، و«مفتاح دار السعادة»، وغيرها كثير جداً. الذيل على طبقات الحنابلة (٢/٤٤٧ ـ ٤٥٢).

(١) في شرح الكوكب المنير: تسعين. وهو الصحيح، لأن الشيخ تقي الدين استوعبها في كتابه القيم، الفائق التحرير والضبط «الإيمان» (ص ١١٠)، وانظر: الكافية بشرح القصيدة النونية (١/٢٠٦، ٢٢٤، ٢٦٤).

(٢) الأربعين في أصول الدين (ص ٢٠).

(٣) في الأصل: خروجاً وهو خطأ.

(٤) في شرح الكوكب المنير (٢/١٧) بعد ولا فرق: ثم قال الطوفي: . . . . الخ.

(٥) في االأصل: هذ، والتصحيح من شرح الكوكب المنير.

(٦) في الأصل: لكلام.

(٧) في الأصل: ولذلك.

(٨) في الأصل: أيضاً للأصوات. والتصحيح من شرح الكوكب المنير (٢/١٧).

(٩) أسقط المؤلف هنا أسطراً وهي كما في شرح الكوكب المنير (٢/١٧): ثم ينكرون

فإن قالوا: لأنه يستحيل[1] وجود حرف ولا صوت إلا من جسم[2].

قلنا: إن عَنَيْتُم استحالته بالإضافة إلى الشاهد، فسماع كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك أيضاً، وإن عنيتم استحالته مطلقاً، فلا نسلم، إذ الباري جلّ جلاله على خلاف المشاهدة والمعقول في ذاته وصفاته، وقد وردت النصوص بما قلناه فوجب القول به[3]. انتهىٰ.

وسيأتي في التتمة الثانية ذكر كلام صاحب المواقف[4]، وجوابه الموافق لكلام الطوفي.

وقال أبو النصر السجستاني[5] عن قول الأشعري: «لما كان سمعه بلا انخراق وجب أن يكون كلامه بلا حرف ولا صوت».

---

= علينا القول بأن الله يتكلم بحرف وصوت قديمين من فوق السماء لكون ذلك مخالفاً للشاهد، فإن جاز قلب حقيقة السمع شاهداً بالنسبة إلى كلامه، فلم لا يجوز مخالفته للشاهد بالنسبة إلى استوائه وكلامه على ما قلناه؟.

(١) في الأصل: فإن قالوا: استحيل وجود... الخ. والتصحيح من شرح الكوكب المنير (٢/١٧).

(٢) في شرح الكوكب المنير: إلا من جسد. وزاد فيه ما أسقطه المؤلف هنا: ووجودٌ في جهة ليس بجسم. (٢/١٧) منه.

(٣) كل ما تقدم سابقاً من كلام الطوفي من شرح الكوكب المنير (٢/١٦ - ١٧).

(٤) القاضي عضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية من أهل إيج بفارس، جرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة فمات مسجوناً سنة ٧٥٦هـ، له «المواقف»، و«العقائد العضدية»، وغيرها. الأعلام (٣/٢٩٥).

(٥) هو الإمام أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجستاني؛ أو السِّجزي، الإمام الحافظ الناقد، كان متقناً للحديث بصيراً بالسنّة، له كتاب «الإبانة الكبرىٰ» في القرآن، توفي بمكة المكرمة سنة ٤٤٤ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١١١٨)، شذرات الذهب (٣/٢٧١)، طبقات الحفاظ (ص ٤٢٩).

هذا غير مسلَّم، ولا يقتضي ما قال، وإنما يقتضي أن سمعه لما كان بلا انخراق؛ وجب أن/ يكون كلامه بلا لسان وشفتين[1] وحنك، وأيضاً لو [٨/أ]
كان الكلام غير حرف؛ وكانت الحروف عبارة عنه؛ لم يكن بُدٌّ من أن يُحكم لتلك العبارة بحكم، إما أن يكون أحدَثَها في صدرٍ، أو لوحٍ، أو نطَق بها بعضُ عبيده، فتكون منسوبة إليه، فيلزم من يقول بذلك أن يفصح بما عنده في السور والآي والحروف، أهي عبارة لجبريل؟، أو محمد عليهما الصلاة والسلام؟.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّما قولُنَا لِشَيءٍ إِذَا أَرَدْنَاه أَنْ نَقُولَ له كُنْ فَيَكونُ﴾[2] وكن حرفان، ولا يخلو الأمر من أحد وجهين:

إما أن يراد بقوله «كن» من التكوين كقول المعتزلة، أو يكون المراد[3] به ظاهره، فإنه سبحانه وتعالى إذا أراد إنجاز شيء قال له: «كن» على الحقيقة فيكون.

فإن قال الأشعري: إنه على ظاهره؛ لا بمعنىٰ التكوين، فيكون حرفان، وهو مخالف لمذهبه، وإن قال: ليس بحرف صار بمعنىٰ التكوين كالمعتزلة. انتهىٰ[4].

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[5] في باب قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُوْنَ﴾[6] الآية؛ والمنقول عن السلف اتفاقهم على

(١) في الأصل: وفتين.
(٢) النحل، الآية: ٤٠.
(٣) في الأصل: يكو المرا.
(٤) شرح الكوكب المنير (٢/١٨، ١٩) وفيما نقله هنا وما في شرح الكوكب اختلاف لفظي بسيط.
(٥) انظر فتح الباري (١٣/٣٥٧).
(٦) النساء، الآية: ١٦٦.

أن القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله [عزّ وجلّ]، وبلغه جبريل إلى محمد ﷺ، وبلّغه هو إلى أمته. انتهىٰ.

قال ابن قاضي الجبل: احتج الجمهور بالكتاب والسنة واللغة والعرف. أما الكتاب؛ فقوله سبحانه: (آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ. فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)(1) فلم يُسَمِّ الإشارة كلاماً. وقال لمريم عليها السلام: (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)(2)، وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: «إن الله عفىٰ لأمتي عن الخطأ والنسيان، وما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلّم أو تعمل»(3).

وقسّم أهل اللسان الكلام إلىٰ اسم وفعل وحرف، واتفق الفقهاء(4) كافة على أن من حلف: لا يتكلم، لا يحنث بدون النطق، وإن حدثته [نفسه](5).

فإن قيل: الأَيْمَان مبناها على العرف.

قيل: الأصل عدم التغيير.

---

(1) مريم، الآيتان: 10، 11.

(2) مريم، الآية: 26.

(3) وهو حديث مدرج أدرجه ابن قاضي الجبل رحمه الله، فإن قوله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به»، رواه البخاري (4/153)، ومسلم (1/116) اللفظ له، أما قوله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» فقد أخرجه ابن ماجة في السنن (1/659)، وفيه أبو بكر الهُذَلي المتفق على تضعيفه، انظر: ميزان الاعتدال (2/194)، الضعفاء والمتروكين (233)، المغني في الضعفاء (2552)، لسان الميزان (4/71). وهذا الإدراج ليس تاماً فقد أدخل ألفاظاً من الأول على الثاني.

(4) في الأصل: والتفقها. والتصحيح من شرح الكوكب المنير (2/31).

(5) تتمة من شرح الكوكب المنير ليست في الأصل.

وأهل العرف يسمون الناطق متكلماً، ومن عداه ساكتاً أو أخرس.

[فإن][1] قالوا: قوله تعالى: (إذا جَاءَكَ المنافقُونَ قالوا نَشْهَدُ إنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ، واللّهُ يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُوْلُهُ، واللّهُ يَشْهَدُ إن المُنَافِقِيْنَ لكاذبون)[2].

أكذبهم الله تعالى في شهادتهم، ومعلوم صدقهم اللساني، فلا بد من إثبات الكلام النفسي ليكون الكلام[3] عائداً إليه[4].

فالجواب: إن الشهادة الإخبار عن الشيء مع اعتقاده، فلما لم يكونوا معتقدين ذلك، كذبهم[5] الله تعالى.

[٨/ب] وقال أبو النصر السجزي: قولهم «لا/ يتبعض».

يرد عليه [أن موسىٰ][6] عليه الصلاة والسلام، سمع بعض كلام الله، ولا يمكن أن يقال: سمع الكل[7].

وقال الشيخ تقي الدين في فتيا له تسمىٰ بالأزهرية[8]: ومن قال: إن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى، وقع في محذورات:

أحدها: قولهم إن هذا القرآن ليس بكلام الله تعالىٰ، فإنَّ نَفْيَ هذا الإطلاق خلاف ما عُلِم بالاضطرار من دين الإسلام، وخلاف ما دلّ عليه الشرع والعقل.

---

(١) زيادة من شرح الكوكب المنير ليست في الأصل.

(٢) المنافقون، الآية: ١.

(٣) في الأصل: الكذب. والتصحيح من شرح الكوكب المنير (٢/٣٢).

(٤) أسقط المؤلف اختصاراً بعد هذا الموضع كلاماً، ثم تابع النقل، انظر شرح الكوكب المنير (٢/٣٢).

(٥) في شرح الكوكب المنير: أكذبهم؛ (٢/٣٢)، وانظره (٢/٣٠ ـ ٣٣) ففيه كلام نفيس.

(٦) ساقطة من الأصل، استدركناها من شرح الكوكب المنير (٢/٤٢).

(٧) شرح الكوكب المنير (٢/٣٤).

(٨) الفتيا الأزهرية ليست مطبوعة، وقيل: مفقودة.

**والثاني**: قولهم: «عبارة» إن أرادوا؛ أن هذا التالي(١) هو الذي عبَّر عن كلام الله تعالى القائم بنفسه، لزم أن يكون كلُّ تالٍ معبّراً عمّا في نفس الله، والمعبِّر عن غيره هو المنشيءُ للعبارة، فيكون كلُّ قارىءٍ هو المنشيءُ لعبارة القرآن، وهذا معلوم الفساد بالضرورة.

وإن أرادوا أن القرآن العربي عبارة عن معانيه، فهذا حق إذ كل كلام لفظه عبارة عن معناه، لكن هذا لا يمنع أن يكون الكلام متناوِلاً اللفظ [والمعنىٰ](٢). انتهىٰ(٣).

قال شيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة المقدسي(٤) في مصنف له(٥): واعْتَرَض القائل بكلام النفس بوجوه:

أحدها قول الأخطل: إن الكلام لفي الفؤاد... البيت.

---

(١) في شرح الكوكب المنير (٣٥/٢): «الثاني»، وهو خطأ مطبعي.

(٢) ساقطة من الأصل، استدركناها من شرح الكوكب المنير ي(٣٥/٢).

(٣) هذا كله كلام الشيخ تقي الدين رضي الله عنه، وله تتمة عظيمة الفائدة، انظر: شرح الكوكب المنير (٣٢/٢ ـ ٤٠)، مجموعة الرسائل والمسائل (٥٥/٣ ـ ٥٦، ٢٠ ـ ٢١، ١٢٨)، فتاوىٰ شيخ الإسلام (٥١٧/١٢).

(٤) عبدالله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الحنبلي، أبو محمد موفق الدين: فقيه من أكابر الحنابلة، له تصانيف منها «المغني شرح الخرقي»، و«روضة الناظر» في أصول الفقه، و«المقنع»، و«الكافي»، و«العمدة»، و«لمعة الاعتقاد»، وغيرها مما هو غير مطبوع، وله سنة ٥٤١ هـ وتوفي سنة ٦٢٠ هـ. الأعلام (٦٧/٤)، واسمه فيه عبدالله بن محمد وهو خطأ مطبعي قطعاً، لأنه في موضع عبدالله بن أحمد.

(٥) لشيخ الإسلام موفق الدين ابن قدامة المقدسي عدة كتب في السنة منها: لمعة الاعتقاد، مسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام، ومسألة العلو، وكتاب القدر، والبرهان في مسألة القرآن والأرجح أنه مقصود المؤلف وعنه ينقل، وغيرها، انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١٣٣/١)، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص ٢٠٧)، والأعلام (٦٧/٤).

الثاني: سلمنا أن كلام الآدمي صوت وحرف، لكن كلام الله تعالىٰ يخالفه، لأنه صفته، فلا تشبه صفات الآدميين، وكلامه كلامهم.

الثالث: أن مذهبكم في الصفات أن لا تفسر، فكيف فسّرتم كلام الله بما ذكرتم.

الرابع: أن الحروف لا تخرج إلا من مخارج وأدوات، والصوت لا يكون إلا من جسم، والله متعالٍ عن ذلك.

الخامس: أن الحروف يدخلها التعاقب[1]، وكل مسبوق مخلوق.

السادس: أن هذا يدخله التجزُّؤ[2] والتعدّد، والقديم لا يتجزَّأ ولا يتعدد.

قال شيخ الإسلام الموفق: الجواب عن الأول من وجوه:

**الأول**: أن هذا [كلام][3] شاعرٍ نصرانيٍ عدوِّ الله ورسولِه ودينه، أفيجب[4] اطراح كلامه تعالىٰ ورسوله وسائر الخلق تصحيحاً لكلامه؟، وحمل كلامهم على المجاز صيانة لكلامه؟، هذا عن المجاز.

وأيضاً فتحتاجون إلىٰ إثبات هذا الشعر ببيان إسناده، ونقل الثقات له، ولا نقنع بشهرته؛ فقد يشتهر الفاسد.

---

(١) اختصر المؤلف هنا عبارة، ذكرها في شرح الكوكب المنير (٢/٤١)، وهي: فالباء تسبق السين، والسين تسبق الميم.

(٢) في الأصل: التجري.

(٣) ما بين معقوفين تتمة من شرح الكوكب المنير (٢/٤١).

(٤) في الأصل: فيجب، بالحاء. وهذا ممكن، والعبارة كما في شرح الكوكب المنير أظهر وأقوىٰ تعبيراً وأصح سياقاً ومعنىً، وهي: فهل يجب، وفي نسخة: أفيجب، فأثبتناها: أفيجب، فإنها أقرب لما في نسختنا رسماً بإسقاط الألف، والمعنىٰ واحد.

وقد سمعت شيخنا أبا محمد الخشاب[1]، إمام أهل العربية في زمانه، يقول: قد فتشت دواوين الأخطل العتيقة، فلم أجد هذا البيت فيها[2].

**الثاني**: لا نسلم أن لفظه هكذا، إنما قال: إن البيان من الفؤاد، فحرفوه وقالوا: الكلام[2].

**الثالث**: أن هذا مجاز؛ يراد به أن الكلام من عقلاء الناس إنما يكون بعد التروي فيه، واستحضار معانيه في القلب[2]، كما قيل: لسان الحكيم من وراء قلبه، فإن كان له محل قاله، وإن لم يكن سكت، وكلام الجاهل على طرف لسانه.

والدليل على أن هذا مجاز من وجوه كثيرة.

**أحدها**: ما ذكرناه مما يدل على أنّ الكلام هو النطق، وحمله على الحقيقة، يحمل[3] كلام الأخطل على مجازها أولى من/ العكس. [٩/أ]

**ثانيها**: أن الحقيقة يستدل[4] عليها بسبقها إلى الذهن، وتبادر الأفهام إليها، وإنّما يفهم من إطلاق الكلام ما ذكرناه.

**ثالثها**: ترتيب الأحكام على ما ذكرناه، دون ما ذكروه.

---

(١) هو عبدالله بن أحمد بن أحمد، أبو محمد، المعروف بابن الخشاب، البغدادي الحنبلي، العالم المشهور بالأدب واللغة والنحو والحديث والفقه والتفسير والمنطق والفلسفة والهندسة والقراءات له مصنفات كثيرة منها: «المرتجل في شرح الجمل» لعبد القاهر الجرجاني، و«شرح اللمع» لابن جني، و«الرد على التبريزي في تهذيب الإصلاح»، و«شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة» في النحو. وتوفي سنة ٥٦٧ هـ ببغداد. انظر الذيل على طبقات الحنابلة (١/٣١٦)، وفيات الأعيان (٢/٢٨٨)، شذرات الذهب (٤/٢٢٠)، الأعلام (٤/٦٧).

(٢) انظر فيها: الإيمان لابن تيمية (ص ١١٦).

(٣) في شرح الكوكب المنير (٢/٤٣): وحمله على حقيقته وحمل كلام الأخطل... إلخ.

(٤) في الأصل: يستد.

رابعها: [قول][1] أهل العربية الذين هم أهل اللسان، وهم أعرف بهذا الشأن.

خامسها[2]: لا تصح إضافة ما ذكروه إلى الله تعالىٰ، فإنه جعل اللسان دليلاً عليه، (والله سبحانه وتعالىٰ منزَّه عن ذلك)[3]، ولأن الذي عبَّر عنه الأخطل بالكلام، هو التروي والفكر واستحضار المعاني؛ وحديث النفس ووسوستها، ولا يجوز إضافة شيء من ذلك إلى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين.

قال[4]: ومن أعجب الأمور أنّ خصومنا ردّوا على الله وعلى رسوله، وخالفوا جميع الخلق[5] من المسلمين وغيرهم، فراراً من التشبيه على زعمهم، ثم صاروا إلى تشبيه أقبح وأفحش من كل تشبيه، وهذا نوع التغفل[6]، ومن أدل الأشياء على فساد قولهم، تركهم قوله تعالى، وقول رسوله ﷺ، وما لا يحصىٰ من الأدلة، وتمسكهم بكلمة قالها هذا الشاعر النصراني، وجعلوها أساس مذهبهم، وقاعدة عقدهم، ولو أنها انفردت عن مبطل، وخلت عن معارض، لما جاز أن يبنىٰ عليها هذا الأصل العظيم، فكيف وقد عارضها ما لا يمكن رده؟ فمثلهم كمثل من بنىٰ قصراً على أعواد الكبريت؛ في مجرىٰ النيل.

وأما قولهم: إن كلام الله يجب أن لا يكون حرفاً يشبه كلام الآدميين.

قلنا: جوابه من وجوه:

---

(١) زيادة من شرح الكوكب المنير (٢/٤٣) ليست في الأصل.
(٢) زاد في شرح الكوكب فقرة لم يذكرها المؤلف هنا.
(٣) (زيادة من الأصل) ليس في شرح الكوكب المنير انظره (٢/٤٣).
(٤) أي: ابن قدامة المقدسي رحمه الله.
(٥) في الأصل: الفلق. والتصحيح من شرح الكوكب المنير (٢/٤٤).
(٦) في شرح الكوكب المنير (٢/٤٤): التغفيل.

**أحدها**: أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس بتشبيه، كما أنَّ إدراك[1] البصر بأنّه إدراك المبصرات، والسمع في أنه إدراك المسموعات، والعلم في أنه إدراك المعلومات؛ ليس بتشبيه، كذلك هذا.

**الثاني**: أنه لو كان تشبيهاً، لكان تشبيههم أقبح وأفحش، على [ما][2] ذكرناه.

**الثالث**: أنهم نفَوا هذه الصفة بكون[3] هذا تشبيهاً، ينبغي أن ينفوا سائر الصفات، من الوجود والحياة والسمع والبصر وغيرها.

أما قولهم: «أنتم فسرتم هذه الصفة».

قلنا: لا[4] يجوز تفسير المتشابه الذي سكت السلف عن تفسيره، وليس كذلك الكلام، فإنه من المعلوم بين الخلق أنه لا تشابه فيه، وأنه فسره الكتاب والسنة.

وأيضاً: نحن فسرناه بحمله على حقيقته، تفسيراً جاء به القرآن والسنة، وهم فسَّروه بما لم يرد به كتاب، ولا سنة، ولا يوافق الحقيقة، ولا يجوز نسبته إلى الله تعالى.

وأما قولهم: «إن الحروف تحتاج إلى مخارج وأدوات».

قلنا: احتياجها إلى ذلك في حقنا، لا يوجب ذلك في كلام الله تعالى، تعالى الله عن ذلك.

فإن قالوا: بل احتياج الله كاحتياجنا قياساً له علينا.

أخطؤوا من وجوه.

---

(١) في شرح الكوكب المنير: اتفاق، (٢/٤٤).
(٢) تتمة من شرح الكوكب المنير (٢/٤٥) سقطت من الأصل.
(٣) في شرح الكوكب المنير (٢/٤٥): لكون.
(٤) في شرح الكوكب المنير (٢/٤٥): إنما لا يجوز... إلخ.

**أحدها**: أنه يلزمهم في سائر الصفات التي سلموها، كالسمع والعلم والحياة، ولا يكون ذلك في حقنا إلا في جسم، ولا يكون البصر إلا في حدقة، ولا السمع إلا من انخراق، والله/ تعالى بخلاف ذلك[1]. [٩/ب]

**ثانيها**: أن هذا تشبيه لله بنا، وقياسٌ[2] له علينا، وهذا كفر.

**ثالثها**: أن بعض المخلوقات لم تحتج إلى مخارج في كلامها، كالأيدي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة[3]، والحَجَر[4] الذي سلم على النبي ﷺ، والحصى الذي سبّح في كفه[5]، والذراع المسمومة التي

---

(١) قال ابن حجر في: فتح الباري (٤٥٤/١٣) ما نصه: وكلام الله صفة من صفات ذاته، لا تشبه صفة غيره، إذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين، هكذا قرره المصنف في كتاب «خلق أفعال العباد».

(٢) في الأصل: قياساً.

(٣) قال تعالى: ﴿يوم تَشْهد عليهم ألسنَتُهُمْ وأيديْهم وأرجلُهُمْ بما كانوا يعملون﴾ [النور، الآية: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿اليوم نَخْتِمُ على أفْواهِهِمْ وتكلِّمنا أيْديْهِم وتَشْهَدُ أرْجُلُهُم بما كانوا يكسِبُون﴾ [يس، الآية: ٦٥].

(٤) وهو ما رواه مسلم في صحيحه (١٧٨٢/٤) والترمذي في السنن (٥٩٢/٥)، والإمام أحمد في المسند (٨٩/٥)، والدارمي في مسنده (١٢/١) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلّم علي قبل أن أُبعث، وإني لأعرفه الآن». وانظر: مجمع الزوائد (٢٥٩/٨).

(٥) أخرج البزار والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم والبيهقي عن أبي ذر قال: «كان النبي ﷺ جالساً وحده فجئت حتىٰ جلستُ إليه، فجاء أبو بكر فسلّم ثم جلس، ثم جاء عمر، ثم عثمان، وبين يدي رسول الله ﷺ سبْعُ حصيات، فأخذهن فوضعهن في كفّه فسبّحن حتىٰ سمعت لهن حَنيناً كحَنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبّحن حتىٰ سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر، فسبحن حتىٰ سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان، فسبحن حتىٰ سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، فقال رسول الله ﷺ، هذه خلافة نبوة». وأخرج ابن عساكر نحوه وزاد فيه: ثم صيرهن في أيدينا رحلاً رجلاً فما =

كلّمته[1]، وقال ابن مسعود: «كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل»[2]، ولا خلاف في أن الله سبحانه وتعالى قادر على إنطاق الحجر الأصم بلا أدوات.

قلت[3]: إن الذي يقطع به عنهم، أنهم لا يقولون: إن الله سبحانه يحتاج كحاجتنا، قياساً له علينا، فإنه عين التشبيه، وهم لا يقولون كذلك[4]، ويفرّون منه، والظاهر؛ أن الشيخ الموفق قال ذلك على تقدير قولهم له[5].

ثم قال: وقولهم: «إن التعاقب يدخل في الحروف».

قلنا: إنما ذلك في حق من ينطق بالمخارج والأدوات، ولا يوصف سبحانه وتعالى بذلك.

وقال الحافظ أبو نصر: إنما يتعين التعاقب فيمن يتكلم بأداة يعجز عن أداء شيء إلا بعد الفراغ من غيره، وأما المتكلم بلا جارحة، فلا يتعين في

= سبحت حصاة منهن. انظر الخصائص الكبرىٰ (٢/٧٤)، وفي مجمع الزوائد (٨/٢٩٩) قال الهيثمي: رواه البزار بإسنادين رجال أحدهما ثقات، وفي بعضهم ضعف.

(١) روىٰ البخاري (٣/٥٦)، ومسلم (٤/١٧٢١) في صحيحيهما عن أنس «أن امرأة يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك. فقالت: أردت لأقتلك. فقال: ما كان الله ليسلّطكِ على ذلك». وفي رواية: «عليَّ».
ورویٰ الدارمي في سننه (١/٣٢) الحديث، وفيه: «قال: إن هذه تخبرني أنها مسمومة»، ونحوه عند أبي داود في السنن (٢/٤٨٢)، والبزار والطبراني عن أنس. وقال: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير مبارك بن فضالة؛ وهو ثقة، وهو ضعيف، مجمع الزوائد (٨/٢٩٥).
قلت: الضعف من طريق البزار والطبراني لكنه يرتفع إلى رتبة الحسن لغيره من هذا الوجه لورود شاهد له في الصحيحين.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤/٢٣٥)، والترمذي في السنن (٥/٥٩٧)، والدارمي في االسنن (١/١٤) عن ابن مسعود.

(٣) هذا كلام الإمام العلامة، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي، المعروف بابن النجار، صاحب شرح الكوكب المنير، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

(٤) في شرح الكوكب المنير: ذلك. (٢/٤٨).

(٥) شرح الكوكب المنير (٢/٤٨).

كلامه تعاقب، وقد اتفقت العلماء على أنه يتولى[1] الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة، وعند كل واحد منهم أن المخاطب في الحال هو وحده[2]، وهذا خلاف التعاقب. انتهى كلام أبي نصر.

قال الموفق: قولهم «إن القديم لا يتجزّأ ولا يتعدّد» غير صحيح فإن أسماءه سبحانه وتعالى معدودة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[3] وقال ﷺ: «إن لله تسعةً وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّة»[4] وهي قديمة. وقد نص الشافعي على أن أسماء الله تعالى غير مخلوقة.

وقال أحمد: من قال إن أسماء الله مخلوقة فقد كفر.

وكذا كتب الله تعالى، فإن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان متعدّدة، وهي كلامه[5] تعالى غير مخلوق، وإنما هذا أخذوه من علم الكلام، وهو مُطّرحٌ[6] عند جميع الأئمة.

قال أبو يوسف[7]: من طلب العلم بالكلام تزندق[8].

---

(١) في الأصل: يتوالى.

(٢) في الأصل: حده.

(٣) الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٤) رواه البخاري (٣/٢٥٩، ٨/١٠٩)، ومسلم (٤/٢٠٦٣)، والترمذي (٥/٥٣٠، ٥٣٢)، وابن ماجة (٢/١٢٦٩)، والإمام أحمد في المسند (٢/٢٥٨)، وفي فيض القدير (٢/٤٧٨) نسب روايته إلى ابن عساكر أيضاً، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. وهو عند البخاري بلفظ «إن لله مئة اسم إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة».

(٥) إلا ما غُيّر وحُرّف، فلا يصح أن يوصف بذلك قطعاً.

(٦) انظر: مناقب الشافعي (ص ١٨٢)، فتح الباري (١٣/٢٧٣)، تبيين كذب المفتري (ص ٣٣٦).

(٧) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حسنة، أبو يوسف القاضي، كان أكبر أصحاب أبي حنيفة، وأعلمهم، قال المزني: كان أبو يوسف أتبعهم للحديث. وهو أول من لُقب بقاضي القضاة ويقال له: قاضي قضاة الدنيا، توفي سنة ١٨٢ هـ. البداية والنهاية (١٠/١٨٠ ـ ١٨٢).

(٨) البداية والنهاية (١٠/١٨٠).

وقال الشافعي: ما ارتدى بالكلام أحد فأفلح(١).

وقال أحمد: ما أحبَّ أحدُ الكلام فكان عاقبته إلى خير.

وقال ابن خويز منداد المالكي(٢): البدع عند مالك وأصحابه، هي: كتب الكلام والتنجيم، وشبه ذلك، لا تصح إجارتها، ولا تقبل شهادة أهله.

قال الحافظ أبو نصر: فإن قيل: الصوت والحرف إذا ثبتا في الكلام اقتضيا عدداً(٣)، والله واحد من كل جهة.

قيل لهم: اعتماد أهل الحق في هذه الأبواب على السمع، وقد ورد السمع بأن القرآن ذو عدد، وأقر المسلمون بأنه كلام الله تعالى حقيقةً لا مجازاً(٤)، وهو صفته، وقد عدّ الأشعري صفات الله تعالى سبعة عشر صفة، وبيّن أن منها ما لا/ يعلم إلا بالسمع، وإذا جاز أن يوصف بصفات معدودة؛ [١٠/أ]
لم يلزمنا بدخول العدد ني الحروف شيء. انتهى كلام أبي نصر.

قال الشيخ الموفق في الاستدلال(٥): إن الله تعالى كلَّم موسى ﷺ، ويُكلِّم المؤمنين يوم القيامة، قال تعالى: (وكلَّمه ربه)(٦)، وقال تعالى: (يا مُوسَىٰ إنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلى النّاسِ بِرِسَالاَتي وبِكَلاَمِي)(٧)، وقال تعالى:

---

(١) مناقب الشافعي (ص ١٨٢)، تبيين كذب المفتري (ص ٣٣٦).

(٢) محمد بن أحمد بن عبدالله، وقيل: محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق بن خويز منداد البصري المالكي، كان يجانب الكلام، ويحكم على أهله أنهم من أهل الأهواء، له كتاب في الخلاف، والأصول، وأحكام القرآن، توفي سنة ٣٩٠ هـ. الديباج المذهب (٢/٢٢٩)، لسان الميزان (٥/٢٩١)، طبقات المفسرين (٢/٦٨).

(٣) في الأصل: عدد.

(٤) في الأصل: مجاز.

(٥) هذا كلام المؤلف، والذي في شرح الكوكب المنير (٢/٥١): الوجه الثاني، بدل ما تقدم.

(٦) الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٧) الأعراف، الآية: ١٤٤.

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾[1]، وأجمعنا على أن موسى ﷺ، سمع كلام الله تعالى من الله، لا من ذات الشّجرة، ولا من حَجَر، ولا من غيره، لأنه لو سمع من غير الله تعالى، كان بنو إسرائيل أفضل في ذلك [منه][2]، لأنهم سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسىٰ، لكونهم سمعوا من موسىٰ، فلِمَ سُمِّيَ إذن[3] كَلِيمُ الرحمٰن؟.

وإذا ثبت هذا، لم يكن الكلام الذي سمعه موسىٰ إلا صوتاً وحرفاً، فإنه[4] لو كان معنىً في النفس، لم يكن ذلك تكليماً لموسىٰ، ولا هو شيء يُسمع، ولا يسمىٰ مناداة[5].

فإن قالوا: نحن لا نسميّه صوتاً مع كونه مسموعاً.

فالجواب من وجهين:

**أحدهما**: أن هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة في المعنىٰ، فإنَّا لا نعني بالصوت إلا ما كان مسموعاً.

**ثانيهما**: أن لفظ الصوت قد جاءت به الأخبار والآثار[6]، والنزاع إنما هو في أن الله تعالى تكلم بحرف وصوت[7]، أم لا؟.

فمذهب أهل السنة اتباع ما ورد في الكتاب والسنة. انتهىٰ كلام الشيخ الموفق[8].

---

(١) مريم، الآية: ٥٢.
(٢) ما بين معقوفين زيادة من شرح الكوكب المنير (٢/٥١).
(٣) في الأصل: إذا.
(٤) في الأصل: وحرفانه.
(٥) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/٣٦، ١٣١)، فتح الباري (١٣/٣٦٧).
(٦) حشد جُلَّها في توضيح المقاصد بشرح النونية (١/٢٢٦).
(٧) في الأصل: بصوت وحرف. وأشار فوقها إلى التقديم والتأخير.
(٨) شرح الكوكب المنير (٢/٤٠ ـ ٥٢).

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: قال البيهقي[1]: الكلام ما ينطق به المتكلّم، وهو مستقرّ في نفسه، كما في كلام عمر في قصة السقيفة[2]، فإن كان المتكلّم ذا مخارج سمع كلامُه ذا حروف وأصوات، وإن كان غير ذي مخارج، فهو خلاف ذلك، والباري بخلاف ذلك، فلا يكون كلامه كذلك.

وأَوَّلَ ما ورد في حديث: «أن الملائكة يسمعون صوتاً»، باحتمال أن يكون الصوت للسماء، أو للملك الآتي بالوحي، أو لأجنحة الملائكة، وإذا احتمل ذلك لم يكن نصاً في المسألة.

قال ابن حجر في رده: وهذا حاصل الكلام في نفي الصوت من الأئمة، ويلزم منه أنه تعالى لم يُسمع أحداً من الملائكة، ولا من رُسُلِه كلامه، بل ألهمهم إياه.

وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين، لأنها الذي[3] عهدنا، وهي ذات مخارج، ولا يخفى ما فيه، إذ الصوت قد يكون من غير مخارج، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة، سلمنا[4]، لكن يمنع القياس المذكور، وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوق، وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث[5] الصحيحة، وجب الإيمان به[6].

---

(١) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، أبو بكر من أئمة الحديث قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه ولد سنة ٣٨٤ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ بنيسابور ونقل إلى بلده بيهق له «السنن الكبرىٰ» و«الصغرىٰ» و«الأسماء والصفات» وغيرها. الأعلام (١١٦/١).

(٢) انظر: فتح الباري (٣٥٣/١٣). وهو: لقد زوّرت في نفسي مقالة. وقد سبق.

(٣) في فتح الباري: التي.

(٤) في فتح الباري: من غير اتصال أشعة كما سبق. سلمنا لكن نمنع... إلخ.

(٥) تقدم بعضها قريباً. وانظر: شرح الكوكب المنير (٦٢/٢ ـ ٧٧).

(٦) انظر فتح الباري (٤٥٨/١٣) (ط. السلفية).

[١٠/ب] وقال في الفتح أيضاً: قوله ﷺ: «ثم يناديهم بصوت/ يسمعه من بَـعُدكما يسمعه من قرب»(١) حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف، أي يأمر من ينادي، فاستبعده من أثبت الصوت، بأن في قوله: «يسمعه من بعد» إشارة إلى أنه ليس من المخلوقات، لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم، وبأن الملائكة إذا سمعوه صعقوا، وإذا سمع بعضهم بعضاً لم يصعقوا. قال: فعلى هذا فصوته سبحانه وتعالى صفة من صفات ذاته، لا يشبه صوت غيره، إذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين. قال: وهكذا قرره المصنف ـ يعني البخاري ـ في كتابه خلق الأفعال(٢). انتهى(٣).

وحدُّ الصوت ما تحقق سماعه، فكلُّ متحقق سماعه صوت، وكل ما لا يتأتى سماعه ليس بصوت، وصحة الحدّ كونه مطرداً منعكساً(٤)، وقول من قال: إن الصوت هو الخارج من هواءٍ بين جرمين؛ فغير صحيح، لما يوجد سماع الصوت من غير ذلك، كتسبيح(٥) الأحجار، وتسبيح الطعام، وتسبيح الجبال(٦)، وشهادة الأيدي، والأرجل(٧) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾(٨) وقال تعالى: ﴿يومَ نَقُولُ لجَهَنَّم هَل امْتَلأتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه باب قول الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده.. الآية﴾ (الفتح: ١٣/ ٤٥٣) وفي خلق أفعال العباد (ص ١٣، ٥٩).
(٢) خلق أفعال العباد (ص ٥٩).
(٣) فتح الباري ١٣/٤٥٧.
(٤) شرح الكوكب المنير (١٠٣/١)، مختصر الطوفي (ص ٤١، التعريفات (ص ١١٨).
(٥) في شرح الكوكب المنير (٥٦/٢): كتسليم الأحجار. وقد تقدم ذكر مخرجه.
(٦) قال تعالى: ﴿وسخرنا مع داود الجبال يُسبِّحن والطير﴾ [الأنبياء، الآية: ٧٩]. وقال تعالى: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يُسبِّحن بالعشي والإشراق﴾ [ص، الآية: ٨].
(٧) تقدم ذكر مخرجه.
(٨) الإسراء، الآية: ٤٤.

مَزِيد)[1] وما لشيء من ذلك من انخراق بين جرمين.

وقد أقرّ الأشعري أن السمٰوات والأرض قالتا: (أتينا طائعين)[2] حقيقة لا مجازاً[3].

## فصل ثانٍ
## في المسألة المشهورة المسماة بمسألة اللفظ

قال الشيخ شهاب الدين ابن حجر في فتح الباري في كتاب التوحيد في باب قوله تعالى: (ولا تَجْعَلُوا لله أنداداً)[4] [البقرة/ ٢٢] ما ملخصه: واشتد إنكار الإمام أحمد ومن تبعه على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ويقال: أول من قاله الحسين بن علي الكرابيسي[5]، أحد أصحاب الشافعي، فلما بلغه[6] ذلك بدّعه وهجره، ثم قال بذلك داود بن علي الأصبهاني[7]، رأس الظاهرية، وهو يومئذٍ بنيسابور، فأنكر عليه إسحاق[8]،

(١) ق، الآية: ٣٠.

(٢) فصلت، الآية: ١١.

(٣) في الأصل: مجاز.

(٤) فتح الباري (١٣/ ٤٩٢).

(٥) الحسين بن عليّ الكرابيسي، أبو عليّ فقيه من أصحاب الإمام الشافعي، وأحد رواة القديم، واستمر عليه بعد رجوع الشافعي عنه مع علمه بذلك، له اختلاف مع الإمام أحمد في العقائد، والصواب أنه جهمي؛ وقيل: إنه رجع عن ذلك، له تصانيف كثيرة في الأصول والفروع، والكرابيس الثياب الغليظة كان يبيعها، توفي سنة ٢٤٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/ ١٤٥)، تاريخ بغداد (٨/ ٦٤).

(٦) في فتح الباري: بـلغ ذلك أحمد.

(٧) داود بن علي بن خلف الأصبهاني الملقب بالظاهري، أبو سليمان أحد الأئمة المجتهدين، تنسب له الطائفة الظاهرية، وكان أول من جهر بالقول بالظاهر، ورد القياس. له تصانيف أورد ابن النديم أسماءها في زهاء صفحتين ولد بأصبهان سنة ٢٠١ هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٧٠ هـ. الأعلام (٢/ ٣٣٣) بتصرف.

(٨) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروذي أبو يعقوب بن راهويه: عالم =

وبلغ ذلك أحمد، فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول عليه، وجمع ابن أبي حاتم[1] أسماء من أطلق على اللفظ[2]، أنهم جهمية، فبلغوا عدداً كثيراً، وأفرد لذلك باباً في كتابه الرد على الجهمية.

والذي يتحصل من كلام المحققين، أنهم أرادوا حسم المادة [صوناً][3] للقرآن أن يوصف بكونه مخلوقاً، وإذا حُقِّق الأمر عليهم؛ لم يفصح أحد منهم بأنّ حركة لسانه[4] قديمة.

وأنكر أحمد على من نقل عنه أنه قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق[5].

كما أنكر على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق[6]. وقال: القرآن كيف تصرّف غير مخلوق.

ولما ابتلي بمن يقول: القرآن مخلوق[7]. كان أكثر كلامه في الرّد

---

= خراسان في عصره من سكان مرو، أحد كبار الحفاظ، قيل: سبب تلقيبه «ابن راهويه» أن أباه ولد في طريق مكة فقال أهل مرو: راهويه، أي ولد في الطريق، له تصانيف منها «المسند» ولد سنة ١٦١ هـ وتوفي سنة ٢٣٨ هـ الأعلام (١/٢٩٢).

(١) عبد الرحمٰن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد حافظ من كبارهم له «الجرح والتعديل» و«العلل» و«المسند» و«المراسيل» و«الكنىٰ» و«الرد على الجهمية» وغيرها ولد سنة ٢٤٠ هـ وتوفي سنة ٣٢٧ هـ. الأعلام (٣/٣٢٤).

(٢) في فتح الباري: اللفظية.

(٣) ما بين معقوفين تتمة من فتح الباري.

(٤) زاد في الفتح: «إذا قرأ» بعد لسانه.

(٥) الإمام لم يقل هذا ولكن أنكر على من قال: القرآن بلفظي مخلوق. فظن أحد أصحابه أن القرآن بألفاظنا غير مخلوق. فنقله، فلما علم الإمام ذلك؛ طلبه وأنكر عليه أشدَّ النكير.

(٦) وهم الجهمية وعامة المعتزلة، ومنهم الكرابيسي. انظر: طبقات الحنابلة (١/٦٢، ٧٥، ٢٨٨).

(٧) قالها الكرابيسي، فلما علم إنكار الإمام أحمد ذلك وتكفيره لقائله؛ قال: لفظي بالقرآن مخلوق. فلما أنكر عليه الإمام؛ ثبت على قوله ذاك، وقال: لأقولنّ مقالة حتىٰ =

عليهم، حتىٰ بالغ[1] فأنكر على من يتوقف؛ فلا يقول: مخلوق. ولا يقول: غير مخلوق. وعلى من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. لئلّا يتذرّع بذلك من يقول: القرآن بلفظي [مخلوق][2].

وأما البخاري: فابتلي بمن يقول أصوات العباد غير مخلوقة[3]، حتىٰ بالغ بعضهم فقال: والمداد والورق بعد الكتابة[4]. فكان أكثر كلامه في

= يقول بخلافها فيكفر، فقال ـ أي الكرابيسي ـ: لفظي بالقرآن مخلوق. اهـ والقصة كاملة في طبقات الشافعية الكبرىٰ (١/٢٥٢)، وقد ذكرناها بالمعنىٰ، وجعل ابن السبكي معها كلاماً يصرف به كلام الإمام أحمد عن حقيقته ليُزيِّن حال الكرابيسي!!!.

وقال الإمام أحمد: أخزىٰ الله الكرابيسي، لا يجالَس، ولا يُكلَّم، ولا تكتب كتبه، ولا يجالَس من يجالسه. طبقات الحنابلة (١/١٠٩)، ونهىٰ عن الكلام معه انظره: (١/٢٨٨) في الطبقات.

(١) في الحقيقة لم يبالغ إمامنا، ولم يقل ذلك حسماً للمادة، بل أنكر أقوال المبتدعة، وردّ بدعهم، وأكفرهم، وأحلَّ دماءهم، وحكم بقتلهم، وهذه أمور لا تكون لحسم مادة النزاع وإليك مواضعها من طبقات الحنابلة:

أ ـ في تكفيرهم وتكفير من شكّ بكفرهم (١/١٧٣، ٢٨٦، ٣٤٢).

ب ـ في إفتائه بحل دمائهم (١/١٥٦).

جـ ـ في حكمه بقتلهم إن لم يتوبوا بعد استتابتهم (١/٣٢٨، ٣٤٣).

د ـ في نهي الإمام عن مجالستهم، والصلاة خلفهم، والكلام معهم، ومناكحتهم، ورد قَضائه إن كان قاضياً، ونهىٰ عن أكل ذبائحهم (١/٢٩٩، ٣٢٦، ٣٤٠ مؤيّداً كلام يحيىٰ بن يحيىٰ، ٣٤٣).

وانظر لكلّ ما ذكر من نصوص أحمد في إنكاره كلام المبتدعة في القرآن: فتاوىٰ شيخ الإسلام (١٢/٥١٧)، السنة للإمام أحمد (ص ١٥)، مجموعة الرسائل والمسائل (٣/١٢٨)، الكافية (١/٢٠٥)، اعتقاد الإمام أحمد (٢/٢٩٦) طبقات الحنابلة، كتاب مسدّد (١/٣٤٢ ـ ٣٤٣) طبقات الحنابلة، عقيدة الإمام أحمد (١/٢٤٢) طبقات الحنابلة، الغنية (١/٥٢).

(٢) ما بين معقوفين زيادة من فتح الباري.

(٣) انظر قصة البخاري في: طبقات الحنابلة (١/٢٧٧ ـ ٢٧٩).

(٤) وقد افترىٰ قوم ادعوا أنه قول الحنابلة، وسيأتي رده قريباً إن شاء الله تعالى.

[١١/أ] الرد/ عليهم، وبالغ في الاستدلال بأن أفعال العباد كلها مخلوقة بالآيات والأحاديث في ذلك، مع أن قول من قال: إن الذي يسمع من القارىء هو الصوت القديم. لا يعرف عن السلف، ولا قاله أحمد، ولا أصحابه، وإنما سبب نسبة ذلك لأحمد قوله: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. فظنوا أنه سوّىٰ بين اللفظ والصوت، بل صرح في مواضع بأن الصوت المسموع من القارىء، هو صوت القارىء[١]، والفرق بينهما أن اللفظ يضاف إلىٰ المتكلم به ابتداءً، فيقال عمن روىٰ الحديث بلفظه هذا لفظه، ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه، ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته، فإن القرآن كلام الله، ومعناه ليس هو كلام غيره، أما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ﴾[٢] فاختلف فيه، هل المراد جبريل، أو الرسول عليهما الصلاة والسلام؟، والمراد به التّبليغ، لأن جبريل مبلّغ عن الله تعالى إلى رسوله، والرسول ﷺ إلى الناس، ولم يُنقل عن أحمد أنه قال: أن فعل العبد قديم ولا صوته[٣]. إنما أنكر إطلاق اللفظ.

وصرح البخاري بأن أصوات العباد مخلوقة، وأن أحمد لا يخالفه في ذلك، ولكنّ أهل العلم كرهوا التنقيب عن الأشياء الغامضة، وتجنّبوا الخوض فيها والتنازع، إلا بما بيّنه الرسول عليه الصلاة والسلام.

ومن شدة اللبس في هذه المسألة، كثر نهي السلف عن الخوض فيها، واستغنوا بالاعتقاد أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولم يزيدوا على ذلك

---

(١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (٣/٣٥٤).

(٢) الحاقة، الآية: ٤٠، والتكوير، الآية: ١٩.

والأرجح هنا أنها آية الحاقة، ففي التكوير أعقبها بذكر النبي ﷺ أنه ليس بمجنون، بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾، ولو كان المراد واحداً لما استأنف ذكره بإشارة ثانية، وانظر: تفسير الطبري (٣٠/٥٢)، (٢٩/٤١، ٤٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/٢٤٠)، (١٨/٢٧٤ ـ ٢٧٥).

(٣) أي: لم يقل: أن فعل العبد قديم ولم يقل أن صوت العبد قديم.

شيئاً، وهو أسلم الأقوال[١]، وبالله المستعان[٢].

## تتمات

الأولىٰ: نقل السعد[٣] في كلامه على عقائد النسفي[٤]، من نسبة الحنابلة إلىٰ أنهم قالوا: إن كلامه سبحانه وتعالى عَرَضٌ من جنس الأصوات والحروف [و][٥]، مع ذلك قديم[٦].

وفي محل آخر[٧]: أن المُؤلَّف من الأصوات والحروف قديم، ونسبهم إلى الجهل والعناد. وأيضاً ما ينسبه بعض الناس للحنابلة، من أنهم يقولون بقدم الورق والجلد[٨] والمداد.

---

(١) شرح الكوكب المنير (٢/١٠٦)، وصنف البخاري كتابه «خلق أفعال العباد» كاملاً في هذا الباب؛ فانظره.

(٢) انتهى نقله عن ابن حجر في الفتح ٤٩٤/١٣ باختصار يسير.

(٣) مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان سنة ٧١٢ هـ وأقام بسرخس وهما في بلاد خراسان أبعده تيمورلنك إلى سمرقند فتوفي فيها ودفن في سرخس سنة ٧٩٣ هـ له «تهذيب المنطق» و«المطول» و«المختصر» و«شرح العقائد النسفية» و«شرح الأربعين النووية» وغيرها. الأعلام (٢١٩/٧).

(٤) عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي: عالم بالتفسير والأدب والتاريخ، من فقهاء الحنفية، ولد بنسف سنة ٤٦١ هـ وإليها نسبته، وتوفي بسمرقند سنة ٥٦٠ هـ، قيل: له نحو مائة مصنف منها «العقائد»، و«التيسير في التفسير»، و«المواقيت». الأعلام (٦٠/٥).

(٥) الواو زيادة اقتضاها المعنى.

(٦) شرح السعد على عقائد النسفي (ص ٨٩).

(٧) المصدر السابق (ص ٩١، ٩٢).

(٨) هذا سخف وحمق، ليس منا من الحنابلة وأهل الحديث من يعتقد هذا، بل ألصقه بهم بعض خصومهم، ممن جعل إلٓهه هواه، ومن كان يظن هذا بنا، فليثبته من كتبنا؛ وأقوال أئمتنا، لا من كتب الخلاف، والله حسيب كل مبتدع ضال، كما قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضوان الله عليه داعياً في الغنية (٥٣/١).

فالجواب عن ذلك: أن ما نسب إليهم من هذه المقالات لا أصل له في كلام أحد منهم، ولو كان له أصل لعثر عليه، وكيف يتأتى من أحد منهم القول به، مع أنهم في أعلى طبقات الورع في تتبع مذهب[1] إمامهم، واعتقادهم مذهب السلف، واتباع السنة، وكيف يظن بأحدٍ منهم أنه حرّف شيئاً ونسبه إلى إمامه، مع أن هذا الظن لا يجوز بأحد من المسلمين، فضلاً عن هؤلاء السادة.

فإن قيل: لعل ما نقل من كتبهم مدسوس عليهم.

فالجواب: أن فتح هذا الباب بدعة شنيعة، لأن المطلوب[2] ناقل[3] صحيحُ النقل، يكون كتابُهُ مقابلٌ على أصل صحيح[4].

[١١/ب] وأيضاً، يتطرق هذا الظن في بقية كتب المسلمين، / على أن معظم ما اعتمدنا فيما نقلناه من أصولنا وفروعنا، متصل في جميع الأعصار، من زمن الإمام أحمد إلى زمننا، متواتر نقله جمع عن جمع.

**الثانية**: قال الحافظ ابن حجر: والذي استقر عليه قول الأشعري[5]، أن القرآن كلام الله غير مخلوق، مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور، مقروءٌ بالألسنة، قال تعالى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[6]، وفي الحديث: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو كراهة أن يناله العدو»[7]

---

(١) في الأصل: هذهب.
(٢) في الأصل: المبطوب.
(٣) استدركها الناسخ في الحاشية مضبّباً لها مع إشارة التصحيح «صح».
(٤) العبارة في الأصل مصحفة هكذا: المبطوب ناقل تصحيح الناقل يكون كتابة مقابلة على أصل صحيح. وقد أثبتناها بأقرب صورة صحيحة إلى المصحفة، جامعة للمراد.
(٥) في فتح الباري: الأشعرية (١٣/٤٩٤) ط. السلفية.
(٦) التوبة، الآية: ٦.
(٧) رواه مسلم في صحيحه (٣/١٤٩١)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص ٤٨)، والإمام أحمد في المسند (٢/٦).

وليس المراد ما في الصدور، بل ما في المصحف، وأجمع السلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله تعالى[1].

قال صاحب المواقف[2] في أثناء خطبته: وقرآناً قديماً ذا غايات ومواقف، محفوظاً في القلوب، مقروءاً[3] بالألسن، مكتوباً في المصاحف[4].

وقال السيد الشريف[5] في شرحه[6]: وَصَفَ القرآن بالقدم، ثم صَرَّح بما يدل على أنه؛ هذه العبارات المنظومة، كما هو مذهب السلف، حيث [قالوا][7]: إن الحفظ والقراءة والكتابة حادثة، لكن متعلقاً، أعني: المحفوظ والمقروء قديم.

وما يتوهم من أن ترتيب الكلمات والحروف، وعُرُوض الانتهاء، والوقف، مما يدل على الحدوث؛ فباطل، لأن ذلك لِقُصُور في آلات القارىء[8]، وأما [ما][9] اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الأشعري، رحمه الله تعالى: من أن القديم معنىً قائم بذاته تعالىٰ، قد عبر عنها[10] بهذه العبارات الحادثة.

---

(١) فتح الباري (١٣/٤٩٤) ط. السلفية.

(٢) هو: عبد الرحمٰن بن أحمد الإيجي، تقدّمت ترجمته.

(٣) في الأصل محفوظ، ومقرور، مكتوب.

(٤) المواقف (ص ٣).

(٥) علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية. ولد في تاكو قرب استراباد سنة ٧٤٠ هـ، ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩ هـ، فر الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إليها بعد وفاة تيمور، فأقام إلى أن توفي سنة ٨١٦ هـ، له «التعريفات» و«شرح مواقف الإيجي» و«شرح السراجية» وغيرها كثير. الأعلام (٥/٧).

(٦) على المواقف (١/٩).

(٧) زيادة من شرح المواقف ليست في الأصل.

(٨) في شرح المواقف: القراءة.

(٩) زيادة من شرح المواقف ليست في الأصل.

(١٠) هكذا في الأصل، وفي شرح المواقف: عنه.

فقد قيل: إنه غلط من الناقل، منشؤه اشتراك لفظ المعنىٰ بين ما يقابل اللفظ، وبين ما يقوم بغيره، ويزداد وضوحاً فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

قال [  ][1]: واعلم أن للمصنف مقالةً مفردة[2] في تحقيق[3] كلام الله تعالى، على وفق ما أشار إليه في خطبة الكتاب، ومحصولها: أن لفظ المعنىٰ تارة يطلق على مدلول اللفظ، وأخرىٰ على الأمر القائم بالغير، فالشيخ الأشعري [لما][4] قال: الكلام هو المعنىٰ النفسي؛ فهم الأصحاب منه أن مراده مدلولات[5] اللفظ وحده[6]، وهو القديم عنده، وأما العبارات؛ فإنما تسمىٰ كلاماً مجازاً، لدلالتها على ما هو كلام حقيقي، حتى صرحوا بأن الألفاظ حادثة على مذهبه أيضاً لكنها ليست كلامه حقيقة[7].

وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ، له لوازم[8] كثيرة فاسدة، كعدم إكفار من أنكر كلامِيَّة ما بين دفتي المصحف، مع أنه عُلم من الدين ضَرورة كونه كلام الله حقيقة، (وعدم كون)[9] المعارضة والتحدي بكلام الله تعالى الحقيقي، وكعدم كون المقروء المحفوظ كلامه حقيقة، إلى غير ذلك مما لا

---

(١) في الأصل كلمة مصحفة غير مفهومة وهي هكذا: الهياة. وما بعدها نقل عن شرح المواقف للسيد الشريف (٢/٣٦٤).

(٢) في الأصل: مقر، والتصحيح من شرح المواقف.

(٣) في الأصل: تحقق، والتصحيح من شرح المواقف.

(٤) زيادة من شرح المواقف، ليست في الأصل.

(٥) في شرح المواقف: مدلول.

(٦) في الأصل: واحدة. والتصحيح من شرح المواقف.

(٧) صرح بذلك من المتأخرين: الباجوري في حاشيته على السنوسية الصغرىٰ (ص ٢٣)، والدسوقي في حاشيته على أم البراهين (ص ١١٣)، ومحمد الفضالي في كفاية العوام (ص ٥٤)، وعبدالله الشرقاوي في حاشيته على شرح أم البراهين للهدهدي (ص ٧٦)، والهدهدي في الشرح المذكور (ص ٧٦).

(٨) في الأصل: لوزم، والتصحيح من شرح المواقف.

(٩) في شرح المواقف: وكعدم المعارضة.

يخفىٰ على المتفطن في الأحكام الدينية، فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد [ به ][1] المعنىٰ الثاني، فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنىٰ[2] جميعاً، قائماً بذاته تعالى، وهو مكتوب في المصاحف، مقروءٌ بالألسن /، محفوظ في الصدور، وهو غير الكتابة؛ والقراءة؛ والحفظ؛ الحادثة. وما يقال من أن الحروف والألفاظ مرتبة متعاقبة، فجوابه: إن ذلك الترتب[3] إنما هو في التلفظ، بسبب عدم مساعدة الآلة، فالتلفظ حادث، والأدلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه[4] دون حدوث الملفوظ، جمعاً بين الأدلَّة، وهذا الذي ذكرناه؛ وإنْ كان مخالفاً لما عليه متأخِّرو أصحابِنا، إلاَّ أنَّه بعد التأمُّل تُعرف حقيقتُه. تَمَّ كلامه[5]. [١٢/أ]

وهذا الحمل لكلام الشيخ[6]، هو [ ممَّا ][7] اختاره محمد الشهرستاني[8]، في كتابه المسمىٰ «بنهاية الإقدام»[9]، ولا شبهة في أنه أقرب إلىٰ الأحكام الظاهرة المنسوبة إلى قواعد المِلَّة. انتهىٰ[10].

---

(١) زيادة من شرح المواقف ليست في الأصل.
(٢) في الأصل: لمعنىٰ، والتصحيح من شرح المواقف.
(٤) في الأصل: المتراتب، والتصحيح من شرح المواقف.
(٥) في الأصل: حدوث، والتصحيح من شرح المواقف.
(٦) أي: كلام صاحب المواقف، عبد الرحمنٰ بن أحمد الإيجي لكن من مصنف آخر غير المواقف.
(٧) أي: الأشعري.
(٨) زيادة من شرح المواقف، ليست في الأصل.
(٩) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني: من فلاسفة الإسلام. كان إماماً في علم الكلام، وأديان الأمم، ومذاهب الفلاسفة، يلقب بالأفضل. ولد في شهرستان ـ بين نيسابور وخوازم ـ سنة ٤٧٩ هـ، وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠ هـ، فأقام ثلاث سنين، وعاد إلى بلده، وتوفي بها سنة ٥٤٨ هـ، له «الملل والنحل» و«نهاية الإقدام في علم الكلام» وغيرها. الأعلام (٦/٢١٥).
(١٠) انظر: نهاية الإقدام في علم الكلام (ص ٣٣١ ـ ٣١٣) و(ص ٣١٣ ـ ٣١٧).
(١١) شرح المواقف (٢/٣٦٤).

فالذي ظهر من عبارة ابن حجر العسقلاني، وشرح المواقف، موافقة الشيخ الأشعري للإمام أحمد في مسألة الكلام، وما روي عنه مخالف لذلك فهو غلط من الناقل، منشؤه ما سبق وقد أتىٰ التاج [ ابن ] السبكي[2] في الطبقات[3] بأصرح من ذلك، فقال في ترجمة الأشعري: وما قيل: إن مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدفتين، وليس القرآن في المصحف، ونَقْلُ ذلك عنه فهو شنيع فظيع، وتلبّس على العوام، فإن الأشعريّ وكلَّ مسلم غيرَ مُبْتدِعٍ يقول: إن القرآن كلام الله، وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف، لا على المجاز، ومن قال: إن القرآن ليس في المصاحف، على هذا الإطلاق، فهو مخطىء، بل القرآن مكتوب في المصحف، وهو قديم غير مخلوق، لم يزل سبحانه متكلماً، ولا يزال به قائماً، ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله تعالى، ولا الحلول[3] في المحال، وكون الكلام مكتوب على الحقيقة في الكتاب، لا يقتضي حلوله فيه، لا انفصاله عن ذوات المتكلم، قال الله تعالى: (النبيَّ الأُمِّيَّ الذي يَجِدُوْنَهُ مَكْتُوباً عندَهُمْ في التَّوْرَاةِ والإِنْجِيل)[4] فالنبي ﷺ في التوراة والإنجيل مكتوب على الحقيقة، وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوبٌ في المصاحف، محفوظٌ في قلوب المؤمنين، مقروء متلُوٌّ على الحقيقة بألسنة القارئين؛ من المسلمين، كما أنَّ الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز؛ معبودٌ في مساجدنا، معلومٌ في قلوبنا، مذكورٌ في ألسنتنا، وهذا واضح بحمد الله، ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي، يقول بخلق القرآن، وأنه حالٌّ في المصاحف نظير ما قالوا: إنه لمَّا سمع موسىٰ، عليه الصلاة والسلام، كلامه، خلَق كلامه في الشجرة، وهذه من فظائع[5] المعتزلة، التي لا يخفىٰ فسادها على

(١) في الأصل: السبكي التاج. وعَلَّم فوق كل منهما بعلامة التقديم والتأخير.
(٢) طبقات الشافعية الكبرىٰ (٢/٢٨٥).
(٣) في الأصل: لحول. والتصحيح من طبقات الشافعية الكبرىٰ.
(٤) الأعراف الآية ١٥٧.
(٥) في الطبقات: فضائح.

محصل(1). انتهى كلام [ ابن ] السبكي.

وما قيل: إن منكر كلامية ما بين الدفتين؛ إنما يكفر إذا قال: من المخترعات البشرية، وأما إذا اعتقد أنه من مبتدعات الله، ودالٌّ على ما هو كلامه حقيقة، أو قائم بذاته، ولكنَّه ليس صفة قائمة بذاته تعالى؛ فلا يكفر أصلاً، فخلاف / الظاهر من حيث إن الشارع(2) يحكم بكفر منكره حالاً؛ من غير استفسار له عن مراده، فإنَّ نفي هذا الإطلاق خلاف ما عُلم بالاضطرار من دين الإسلام، وخلاف [ ما ](3) دل عليه الشرع، والعقل، كما نقله الشيخ تقي الدين الفتوحي(4). [12/ب]

**الثالثة**: قد نقل عن الملاَّ عبد الرحمٰن الجامي(5)، في كتابه «الدُّرة الفاخرة» المسمَّاة بحطِّ رَحْلَك، ما يشير إلى الخلاف بين من يقول: إن الكلام هو الحروف والأصوات، ومن يقول: إن الكلام النفسيّ القائم بذاته

(1) هكذا في الأصل والطبقات.
أي: لا يخفىٰ فسادها على من حصل هذا العلم أو من حصل شيئاً من العلم.
(2) في الأصل: الشاعر. وفي هامشه جاء ما نصه وبالقلم نفسه: «لعله الشارع، لأن الشاعر هنا لا يَنْتَظم الكلام به ولا يَتَصور معناه إلاَّ ذو فهم سقيم. ا هـ».
(3) زيادة لا بد منها ليستقيم المعنىٰ.
(4) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، تقي الدين، أبو البقاء، الشهير بابن النجار: فقيه حنبلي مصري، من القضاة، قال الشعراني: صحبته أربعين سنة، فما رأيت عليه شيئاً يشينه، ما رأيت أحداً أحلىٰ منطقاً منه، ولا أكثر أدباً مع جليسه، ولد سنة 898 هـ وتوفي سنة 972 هـ به «منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح والزيادات» طبع مع شرحه للبهوتي، وقال الزركلي: إن شرحه غير تام. والصواب إنه تام متداول معروف. الأعلام (6/6).
(5) عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي، نور الدين: مفسر، فاضل. ولد في جام (من بلاد ما وراء النهر) سنة 817 هـ وانتقل إلى هراة وتفقه وصحب مشايخ الصوفية وطاف البلاد وعاد إلى هراة وتوفي بها سنة 898 هـ. له «الدرة الفاخرة» و«تفسير القرآن» «وشرح فصوص الحكم» وغيرها بالعربية والفارسية. الأعلام (296/3).

تعالى لفظي، فقال: واعلم[1] أن ها هنا قياسين متعارضين.

**أحدهما**: أن كلام الله [ تعالى ][2] صفة له، وكل ما هو صفة له فهو قديم، فكلامه قديم[3].

**وثانيهما**: أن كلام الله مؤلف من أجزاء مترتبة متعاقبة [ في الوجود ][4]، وكل ما هو كذلك فهو حادث، [ فكلام الله سبحانه حادث ][5].

فافترق المسلمون أربع فرق:

فرقتان منهم ذهبوا إلى صحة القياس الأول، وقدحت واحدة منهما في صغرىٰ[6] القياس الثاني، وقدحت الأخرىٰ في كبراه.

وفرقتان أخريان ذهبوا إلى صحة القياس الثاني، وقدحوا في إحدىٰ مقدمتي الأول.

ثم ذكر كيفية قدحهم باعتبار مذاهبهم، فمن أراد ذلك فليراجعه[7].

ثم قال[8]: وفي الفتوحات المكيَّة: أن المفهوم من كون القرآن حروفاً، أمران:

**الأمر الواحد**: المسمىٰ: قولاً وكلاماً ولفظاً.
**والأمر الآخر**: يُسمىٰ: كتاباً ورقماً وخطاً.

---

(١) في الأصل: ولعل، وهو تصحيف والتصحيح من الدرة الفاخرة.
(٢) زيادة من الدرة الفاخرة.
(٣) هكذا في الأصل وفي الدرة الفاخرة: فكلام الله تعالىٰ.
(٤) زيادة من الدرة الفاخرة.
(٥) زيادة من الدرة الفاخرة.
(٦) في الأصل: صغر، والتصحيح من الدرة الفاخرة.
(٧) انظر الدرة الفاخرة (ص ٢٨٠ ـ ٢٨٣).
(٨) القائل الملاّ عبد الرحمنٰ الجامي. الدرَّة الفاخرة (ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

والقرآن يخط له[1] حروف الرقم، وينطق به، فله حروف اللفظ، فَلِمَ[2] يرجع إلى كونه حروفاً منطوقاً بها؟ وهي كلام[3] الله الذي هو صفة له؛ أو للمترجم عنه.

فاعلم: أنه قد أخبرنا نبيّه ﷺ: «أنه سبحانه يتجلّى في القيامة بصور مختلفة، فيُعرف ويُنكر»[4]، فمن كانت حقيقته تقبل هذا التجلي، لا يَبعُد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظة المسماة كلام الله لبعض تلك الصور، كما يليق بجلاله.

وقال أيضاً بعد كلام طويل[5]: فإذا تحَقَّقت ما قررنا، ثبت أن كلام [ الله ][6] هو هذا المتلُوّ المسموع المتلفظ به المسمى، قرآناً، وتوراةً، وزبوراً وإنجيلاً[7]. انتهى كلام الشيخ (الأكبر)[8].

فالذي[9] ظهر منه، أن الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى إفادته وإفاضته مكنونات علم على من يريد إكرامه[10]، وأن الكتب المنزلة المنطوقة

(١) في الدرَّة الفاخرة: فله.

(٢) في الأصل: فلما، في الدرة الفاخرة: فلماذا.

(٣) في الدرَّة الفاخرة: هل لكلام.

(٤) روى البخاري في كتاب التوحيد (١٥٦/٩)، ومسلم في معرفة طريق الرؤية (١١٢/١، ١١٥) واللفظ به: «فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنتَ ربنا، فَيَتَّبِعُونَهُ». والحديث طويل.

(٥) أي: صاحب الفتوحات.

(٦) زيادة من الدرة الفاخرة.

(٧) الدرة الفاخرة (ص ٢٨٤) وحذف المصنف بعد هذا كلاماً نقله الجامي عن الشيخ صدر الدين القونوي، فعد إليه إن شئت في الدرة الفاخرة (ص ٢٨٥).

(٨) ما بين القوسين ( ) كلمة مصحفة هكذا: (الأبكيري)، ولعلها تصحيف لكلمة الأكبر إذ أنها لقبه عند أتباعه.

(٩) النقل هنا من الدرة الفاخرة بعد حذف كلام القونوي.

(١٠) فهذا منه الحديث القدسي والتشريع الوارد في السنة لقوله تعالى: (وما ينطق عن =

من حروف وكلمات كالقرآن وأمثاله؛ أيضاً كلامه[1]، لأنها من بعض صور تلك الإفادة والإفاضة، ظهرت بتوسط العلم والإرادة والقدرة في البرزخ، الجامع بين الغيب والشهادة، بمعنىٰ عالم المثال؛ من بعض مجاليْه[2] الصور المثالية، كما يليق به سبحانه، فالقياسان المذكوران في صدر البحث ليسا
[١٣/أ] بمتعارضين في الحقيقة، فالمراد بالكلام / في القياس الأول: الصفة القائمة بذاته، وفي الثاني: ما ظهر في البرزخ من بعض المجالي الإلٓهية[3]، والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين يُشْعِر بعدم الفرق بين الكلامين، والله أعلم[4].

الرابعة: فإن قلت: قد قدمت فيما نقلته عن الشيخ الموفق من كلام السلف في ذم الاشتغال بعلم الكلام، ونَراك قد أَلَّفت فيه، فالجواب أن المذموم منه ما كان غيرَ مأخوذٍ من كتاب ولا سنَّة، بل كان بمحض الأقْيسة، فقد قال الإمام أحمد، رحمه الله تعالى: أصول السنَّة عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله، ﷺ، واتباع القرآن، وليس في السنة[5] قياس[6]، ولا

= الهوىٰ إن هو إلاَّ وحي يوحىٰ) [ النجم، الآية: ٣ ]. ويشترك به الأنبياء وغيرهم من الصالحين. قال تعالى: (وأوحينا إلى أم موسىٰ أن أرضعيه..) [ القصص، الآية: ٧ ]. وهذا يكون بتعبير وألفاظ الموحىٰ إليه.

(١) وهذا الثاني من كلام الله عزّ وجلّ وهو لمن خاطبهم الله تعالى بكلامه ورسالاته من الأنبياء، بالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور، حروفها وكلماتها من الله عزّ وجلّ، خلاف الأول.

(٢) أي: التجلِّيات.

(٣) هذه النقول التي يوردها المؤلف عن بعض أهل المذاهب نقلها ليقيم الحجة على أتباع تلك الآراء، فيما يتعلق بمسألة القرآن، ويبين أن قول أئمتهم بخلاف ما يقولون ويعتقدون، وكان يحسن به أن يقصر النقل على الحاجة، وأن يبتعد عن آرائهم، التي أخذوها عن الهنود والرومان واليونان.

(٤) الدرَّة الفاخرة (ص ٢٨٥).

(٥) السنة هنا: العقائد التي ترك النبي ﷺ عليها أصحابه، وهي أخبار الصفات ووقوفهم عندها كما وردت، تمرُّ ولا تأوّل فتحرف، ولا تنكر فتعطل.

(٦) في الأصل قياساً وهو خطأ.

تضرب بها الأمثال، ولا تدرك بالعقول، ـ أو قال بالمعقول ـ ولا بالأهواء، إنما هو الاتباع وترك الهوىٰ[1] انتهىٰ.

فعلى هذا؛ إن كل من اشتغل ببيان ما جاء عن السلف، ولم يؤوّل؛ ولم يعطِّل، ولم يشبِّه، ولم يستعمل الأقيسة، وآراء الرجال المزخرفة بالأقوال، لا يقال: إنه اشتغل بالمذموم من علم الكلام، فقد قال عمر بن عبد العزيز[2] كلاماً معناه: «قف حيث وقف قوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر ناقدٍ[3] كَفّوا، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوىٰ[4]، وبالفضل ـ لو كان فيها ـ أحرىٰ، فلئن حدث بعدهم رأي؛ فما أحدثه إلَّا من خالف هديهم، ورغب عن سنَّتهم، وقد وَصَفُوا[5] فجنوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، لقد قصَّر عنهم قوم وضعوا[6]، وتجاوزهم آخرون فغَلَوا[7]، وإنهم فيما بين ذلك لعلىٰ هدىً[8]». ولهذا قال مالك لما سُئل عن

---

(١) معتقد الإمام أحمد ـ طبقات الحنابلة (١/٢٤١).

(٢) نقله عن عمر بن عبد العزيز هنا بالمعنىٰ، ونقله في طبقات الحنابلة كاملاً بلفظ عمر بن عبد العزيز، وسنورده كاملاً بعد انتهائه مختصراً.

(٣) في الأصل: وببصر قد كفوا، والتصحيح من الطبقات (١/٧٠).

(٤) في الأصل: ولهم على كشفها كان أقوىٰ، والتصحيح من الطبقات (١/٧٠).

(٥) في الأصل: وضعوا، والتصحيح من الطبقات (١/٧٠).

(٦) الوضع: ضرب من سير الإبل دون الشدِّ، يريد أن سيرهم كان ضعيفاً.

(٧) في الأصل: ففعوا، وهو تحريف والتصحيح من الطبقات.

(٨) أما كلام عمر بن عبد العزيز كاملاً، فهو كما رواه عند في طبقات الحنابلة (١/٧٠): «إياك وما أحدث المُحْدِثون، فإنه لم تكن بدعة إلَّا وقد مضىٰ قبلها ما هو دليل عليها، وعبرة منها، فعليك بلزوم السنة، فإنها لك بإذن الله عصمة. وإن السنة إنما سنها من قد علم ما جاء في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق. وأرض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم. فإنهم عن علم وقفوا، وببصرٍ ناقدٍ كُفوا، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوىٰ، وبفضل ـ ولو كان فيها ـ أحرىٰ. إنهم لهم السابقون. فلئن كان الهدىٰ ما أنتم عليه فقد سبقتموهم إليه، وإن قلتم: حَدَثَ حَدَثٌ بعدهم؛ ما أحدثه إلَّا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم. ولقد تكلموا منه بما يكفي، ووصفوا =

الاستواء[1]: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

**الخامسة**: قد ذكر بعض الحنابلة في عقيدته أن الشيخ الأشعري رحمه الله تعالى، معتَقِدٌ ومؤتمٌّ وموافق لأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، في اعتقاده الموافق لاعتقاد السلف، من حيث إجراؤه المتشابه على ما قاله الله من غير تصرُّفٍ، فقال رحمه الله تعالى، ما نصَّه: وأما أحمد بن حنبل وأصحابه منهم أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعريّ المتكلِّم، صاحب الطريقة المنسوبة إليه: فصل[2]؛ في إبانة قول الحق والسُّنَّة[3]، فإن قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة، والقدريّة، والجهميّة، والروافض، والمرجئة، فعرّفونا قولكم الذي تقولون، وديانتكم التي[4] تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديننا الذي[5] ندين الله[6] به، التمسك بكتاب ربِّنا، وسنَّة نبيِّنا، وما روي عن الصحابة، والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك، معتصمون، وبما يقول أبو عبدالله أحمد بن حنبل ـ نَضَّر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته ـ قائلون، ولمن خالف قوله مخالفون، لأنَّه

---

= منه ما يشفي. فما دونهم مقصر، ولا فوقهم محسر. لقد قصر دونهم أقوام فجفوا، وطمح آخرون عنهم فغلوا. وإنهم مع ذلك لعلى هدىً مستقيم. اهـ.

قلت: أرى أنه قال: فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كَفُّوا. والله أعلم.

(١) وقول الإمام مالك رضي الله عنه هو قول السلف قاطبة، وهو الحق بين باطلين، ويَطَّرِد في سائر الصفات.

(٢) هذه الكلمة ليست تبويباً لأحد مقاطع الكتاب إنما من جملة ما ينقله المؤلف عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) الإبانة (ص ٨).

(٤) في الأصل: الذي.

(٥) هكذا في الأصل، وفي الإبانة وديانتنا.

(٦) زيادة من الأصل ليست في الإبانة.

الإمام[1] الفاضل، والرئيس[2] الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفخّم[3].

وجملة قولنا بأنَّا نقرُّ بالله[4]، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبما جاؤوا به من عنده، / وبما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، ولا نَرُدُّ من ذلك شيئاً، وأن الله استوىٰ على عرشه كما قال (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَىٰ)[5]، ونقول فيما اختلفنا فيه بالرد إلى كتاب ربنا، وسنة نبينا، وإجماع المسلمين. [١٣/ب]

فإن قال[6] قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: إنّ الله مستوٍ[7] على عرشه كما قال (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَىٰ)، ونبطل تأويل من تأوَّل بمعنىٰ استولى.

إن هذا تفسير لم يقل[8] به أحد من السلف، من سائر المسلمين، من الصحابة والتابعين، بل أول من قال ذلك الجهمية والمعتزلة، كما قاله أبو الحسن الأشعري في كتاب المقالات، وكتاب الإبانة[9]، فإنه كان معلوماً للسلف علماً ظاهراً، فيكون التفسير المحدث باطلاً، ولهذا قال مالك: الاستواء معلوم. وأما قوله: والكيف مجهول، فالجهل بالكيف لا ينفي علم

---

(١) في الأصل: إلا، وسقط باقيها.

(٢) في الأصل: الباسق.

(٣) في الإبانة: مفهم.

(٤) في الأصل: بأنَّ الله.

(٥) [طه، الآية: ٥].

(٦) الإبانة (ص ٩).

(٧) في الأصل: مستوي، وفي الإبانة: استوىٰ.

(٨) في الأصل: يرد. والوجه ما أثبتناه.

(٩) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ص ٢٩٠)، الإبانة (ص ٣٤ ـ ٣٦) ط المنيرية.

ما قد عُلم أصله، كما نقر بالله ونؤمن به ولا نعلم كيف هو. أشار إلى ذلك الشيخ ابن تيمية، رحمه الله تعالى، في بعض رسائله[1]. والله أعلم.

صورة تأريخ مؤلّفه: تم الكتاب بعون الملك الوهاب، ضحوة الجمعة؛ لثلاثة أيام خلت من شهر صفر، الذي هو من شهور سنة إحدىٰ وسبعين[2] وألف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه من كل فاضل أمجد، وسلِّم تسليماً كثيراً دائماً من غير نهاية ولا عدد.

وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة المباركة نهار السبت، يوم خمسة وعشرين خلت من ربيع الأول سنة ١١١٤، على يد أفقر عباد الله إليه، رشيد النجدي الحنبلي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين.

**تم التحقيق بحمد الله تعالىٰ**

**والصلاة والسلام على خير خلق الله سيِّدنا محمد وآله وصحبه.**

**عصام القلعجي الحنبلي الأثري.**

**دمشق في: ٢٢ ذو القعدة ١٤٠٥ هـ.**

**٨ آب ١٩٨٥ م.**

---

(١) هذا ليس نقلاً عن كتب ابن تيمية، بل أخذاً منه على المعنىٰ والكيف، وهذه الإشارات في أكثر من كتاب مما في أيدينا، كمجموعة الرسائل والمسائل، ومجموعة الرسائل الكبرىٰ، رسالة العقيدة الحموية الكبرىٰ، فقد نقل عن المقالات والإبانة، انظر الحموية الكبرىٰ، طي مجموعة الرسائل الكبرىٰ، (١/٤٥٥ ـ ٤٦٠)، لكن لم يشر إلى أن أبا الحسن الأشعري من أصحاب الإمام أحمد رضي الله عنه

(٢) في الأصل: تسعين، وهو سبق قلم من الناسخ، لأن المؤلف كانت وفاته في العام الذي ألف فيه رسالته.

# الفهارس العامة

١ - فهرس الآيات.
٢ - فهرس الأحاديث والآثار.
٣ - فهرس الأعلام.
٤ - فهرس الكتب الواردة في النص.
٥ - فهرس مراجع التحقيق.
٦ - فهرس الموضوعات.

# ١ ـ فهـرس الآيـات

| | |
|---|---|
| ﴿يقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾ | (المجادلة/ ٧٢، ٧٧) |
| ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يشهد إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ | (المنافقون/ ٨٢) |
| ﴿وأسرّوا قولكم أو اجهروا به﴾ | (الملك ٧٧، ٧٢) |
| ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ | (الحاقة/ ٩٨) |
| ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ | (الفجر/ ٦١) |

# ٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار

## أ ـ الأحاديـث



## ب ـ أحاديـث بالمعنـىٰ



## جـ ـ الآثـار

## ٣ - فهـــرس الأعـــلام

ـ ن ـ



ـ هـ ـ



ـ ي ـ

# ٤ ـ فهــرس الكتب الواردة في النص

# ٥ ـ فهـرس مراجـع التحقيـق


١ ـ آداب الشافعي ومناقبه ـ الرازي ـ تحقيق، الشيخ عبد الغني عبد الخالق.

٢ ـ الإبانة للشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى ـ ٣٢٤ هـ ـ طبعة الجامعة الإسلامية ـ ١٩٧٥ ـ وإذا عزونا لغيرها ذكرنا ذلك.

٣ ـ الإبانة للإمام عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري الحنبلي نشر المركز الفرنسي بدمشق سنة ١٩٥٠ م.

٤ ـ إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار علوم الدين للعلامة مرتضى الزبيدي، طبع القاهرة.

٥ ـ إثبات الاستواء والفوقية والحرف والصوت للإمام أبي محمد الجويني، مجموعة الرسائل المنيرية.

٦ ـ الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء، تحقيق محمد حامد الفقي.

٧ ـ الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الآمدي، طبع مؤسسة النور للطباعة بالرياض ١٣٨٧ هـ تحقيق الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

٨ ـ الأربعين في أصول الدين ـ الغزالي ـ دار الآفاق ـ بيروت ١٩٧٩ م.

٩ ـ الأسماء والصفات ـ البيهقي ـ تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري.

١٠ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ العسقلاني ـ.

١١ ـ أصول الدين ـ عبد القاهر البغدادي ـ الطبعة الأولى ـ استنبول مطبعة الدولة ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٨ م.

١٢ ـ الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ الطبعة الخامسة ـ بيروت ـ ١٩٨٠ م.

١٣ ـ الأغاني ـ لأبي الفرج الأصفهاني ـ دار الثقافة ببيروت ١٩٥٨ م.

١٤ ـ الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ـ الحجاوي ـ تصحيح عبد اللطيف محمد موسى السبكي.
١٥ ـ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ـ للقاضي أبي بكر بن الباقلاني ـ تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري.
١٦ ـ الإيمان للإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ـ طبع المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨١ هـ.
١٧ ـ البداية والنهاية في التاريخ ـ للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ـ تصوير دار المعارف ببيروت ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣ م.
١٨ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ طبعة الخانجي بالقاهرة، ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣١ م.
١٩ ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري ـ لابن عساكر الدمشقي ـ.
٢٠ ـ تذكرة الحفاظ ـ للذهبي ـ تصوير دار إحياء التراث العربي ـ ببيروت ـ عن الطبعة الهندية.
٢١ ـ التعريفات ـ للسيد الشريف الجرجاني ـ.
٢٢ ـ تفسير أسماء الله الحسنىٰ ـ للزجاج ـ تحقيق أحمد يوسف الدقاق ـ دار المأمون للتراث الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.
٢٣ ـ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثانية بمطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م.
٢٤ ـ تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي طبع دار الفكر ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧٠ م.
٢٥ ـ التلويح على التوضيح ـ لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ـ تصوير دار الكتب العلمية ببيروت.
٢٦ ـ التوحيد وإثبات صفات الرب ـ للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، تصحيح وتعليق محمد خليل هراس ـ مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م.
٢٧ ـ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم ـ للشيخ أحمد ابن إبراهيم بن عيسىٰ الشرفي ـ منشورات المكتب الإسلامي بدمشق الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م.
٢٨ ـ جامع الأصول ـ لابن الأثير الجزري ـ تصوير دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد حامد الفقي.

٢٩ ـ جمع الجوامع ـ تاج الدين السبكي ـ مطبوع مع حاشية البناني على شرح المحلي ـ مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي بمصر.
٣٠ ـ حاشية الباجوري على السنوسية الصغرى ـ للباجوري ـ طبع عيسىٰ البابي الحلبي بمصر ١٣٤٧ هـ.
٣١ ـ حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.
٣٢ ـ حاشية الدسوقي على أم البراهين للسنوسي للشيخ محمد الدسوقي، تصوير دار الفكر.
٣٣ ـ حاشية الشرقاوي على شرح الهدهدي على أم البراهين للسنوسي ـ عبد الله الشرقاوي ـ طبع مصطفىٰ البابي الحلبي بمصر الطبعة الرابعة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م.
٣٤ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ـ الأمين المحبي ـ طبع القاهرة ١٢٨٤ هـ ـ ١٨٦٩ م.
٣٥ ـ خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل ـ للبخاري ـ مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ١٣٩٠ هـ.
٣٦ ـ الدرة الفاخرة ـ للملا عبد الرحمن الجامي ـ طبع مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة.
٣٧ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ـ لابن فرحون ـ تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. طبع دار التراث للطبع والنشر بالقاهرة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م.
٣٨ ـ ديوان الأخطل ـ غياث بن غوث من بني تغلب، صنعة السكري ـ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة.
٣٩ ـ الذيل على طبقات الحنابلة ـ لابن رجب الحنبلي ـ تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م.
٤٠ ـ روضة الناظر وجنة المناظر ـ للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي ـ بعناية سيف الدين الكاتب ـ طبعة دار الكتاب العربي ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.
٤١ ـ سنن الترمذي ـ للإمام الترمذي ـ تصوير دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٤٢ ـ سنن الدارمي ـ طبع دار إحياء السنة النبوية، تحقيق محمد أحمد دهمان.

٤٣ ـ سنن أبي داود ـ تصوير دار الكتاب العربي ببيروت ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
٤٤ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، تصوير دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٤٥ ـ السنة للإمام أحمد بن حنبل، المطبعة السلفية ومكتبتها بمكة المكرمة ١٣٩٤ هـ.
٤٦ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لعبد الحي بن العماد الحنبلي، طبعة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ.
٤٧ ـ شرح السعد على عقائد النسفي ـ للسعد التفتازاني، طبع استانبول الطبعة الأولى.
٤٨ ـ شرح العقيدة الطحاوية ـ للعلامة علي بن علي بن محمد بن أبي العز ـ طبع المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.
٤٩ ـ شرح الفقه الأكبر ـ للملا علي القاري الحنفي ـ طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.
٥٠ ـ شرح القصيدة النونية = توضيح المقاصد وتصحيح القواعد.
٥١ ـ الشرح الكبير على المقنع ـ للإمام شمس الدين بن قدامة، تصوير دار الكتاب العربي ـ ببيروت.
٥٢ ـ شرح الكوكب المنير أو المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه للعلامة محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد، نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة الطبعة الأولى.
٥٣ ـ شرح المحلي على جمع الجوامع ـ لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، هامش حاشية البناني، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.
٥٤ ـ شرح منتهى الإرادات ـ للعلامة منصور بن يونس البهوتي، تصوير عالم الكتب ببيروت.
٥٥ ـ شرح المواقف في علم الكلام ـ للسيد الشريف الجرجاني، طبع دار الطباعة العامرة بالقاهرة، الطبعة الأولى.
٥٦ ـ شرح الهدهدي على أم البراهين، هامش حاشية عبد الله الشرقاوي، طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الرابعة سنة ١٣٧٤ هـ.

٥٧ ـ الشعر والشعراء ـ لابن قتيبة ـ تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع عيسىٰ البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٦٤ هـ.
٥٨ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول ـ للإمام الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، تصوير دار الكتب العلمية ـ ببيروت ـ.
٥٩ ـ صحيح البخاري ـ تصوير دار إحياء التراث العربي عن الطبعة الأميرية الأولى، وإن عزونا إلى الصحيح بحاشية السندي بينا ذلك وهو عن طبعة دار الفكر ببيروت عن طبعة أندونيسيا.
٦٠ ـ صحيح مسلم ـ الطبعة الاستنبولية الأولى ١٣٢٩ هـ ـ ١٣٣٢ هـ.
٦١ ـ صيد الخاطر ـ لابن الجوزي ـ تحقيق الشيخ محمد الغزالي، نشر دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنىٰ ببغداد.
٦٢ ـ الضعفاء والمتروكين ـ للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد، طبع دار الوعي بحلب ـ الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ.
٦٣ ـ طبقات الحنابلة ـ للقاضي أبي الحسين الفراء الحنبلي، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م.
٦٤ ـ طبقات الشافعية الكبرى ـ لتاج الدين بن السبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، طبع عيسىٰ البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م.
٦٥ ـ طبقات الفقهاء ـ لابي إسحاق الشيرازي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، نشر دار الرائد العربي ببيروت ١٩٧٠ م.
٦٦ ـ طبقات المفسرين ـ للداودي ـ تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.
٦٧ ـ عقيدة أهل الحديث ـ للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني ـ تصوير محمد أمين دمج بيروت ١٩٧٠ م، عن الطبعة المنيرة بالقاهرة طي المجلد الأول.
٦٨ ـ الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل ـ للإمام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ـ تصوير دار المعرفة بيروت، عن طبعة بولاق بمصر.
٦٩ ـ (فتاوى شيخ الإسلام ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام).
٧٠ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ للعسقلاني ـ الطبعة الخيرية الأولى سنة ١٣٢٩ هـ وإذا عزونا إلى الطبعة السلفية ذكرنا ذلك.
٧١ ـ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ـ للسيوطي ـ تصوير دار

الكتاب العربي ـ ببيروت ـ.
٧٢ ـ الفرق بين الفرق ـ لعبد القاهر البغدادي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني بالقاهرة، ومصورة دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
٧٣ ـ الفروع ـ شمس الدين بن مفلح ـ ومعه تصحيح الفروع للعلامة علاء الدين المرداوي، تصوير عالم الكتب بيروت ـ ١٤٠٢ هـ.
٧٤ ـ الفصل في الملل والنحل ـ ابن حزم الأندلسي ـ الطبعة الأولى بالمطبعة الأدبية القاهرة ١٣٢٠ هـ، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني.
٧٥ ـ فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ـ للعلامة محب الله بن عبد الشكور، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢٢ هـ، بهامش المستصفىٰ.
٧٦ ـ القاموس المحيط ـ للفيروزآبادي ـ طبعة مصطفىٰ البابي الحلبي ـ بمصر ـ الطبعة الثانية، ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م.
٧٧ ـ القواعد والفوائد الأصولية ـ لابن اللحام البعلي الحنبلي، مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م.
٧٨ ـ الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ـ ابن القيم ـ وهي القصيدة النونية = انظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد.
٧٩ ـ الكافي في الفقه ـ للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي ـ طبع المكتب الإسلامي بدمشق ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م بيروت.
٨٠ ـ كشاف القناع عن متن الإقناع ـ للعلامة منصور بن يونس البهوتي الحنبلي ـ مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٤ هـ.
٨١ ـ كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ـ لعلاء الدين البخاري، مطبعة دار السعادة باستنبول ١٣٠٨ هـ.
٨٢ ـ كفاية العوام للشيخ محمد الفضالي، هامش حاشية الباجوري عليه، طبع عيسىٰ البابي الحلبي بمصر.
٨٣ ـ لسان الميزان ـ للعسقلاني ـ الطبعة الأولى بحيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٠ هـ.
٨٤ ـ لمعة الاعتقاد ـ للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي ـ تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ـ مكتبة دار البيان ـ بدمشق، ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.
٨٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ للهيثمي ـ تصوير دار الكتاب العربي ـ ببيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.
٨٦ ـ مجموعة الرسائل والمسائل ـ لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

الحراني - تصحيح محمد رشيد رضا.
٨٧ - مجموعة الرسائل الكبرى - إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة، تصوير محمد أمين دمج - بيروت ١٩٧٠.
٨٨ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي الحنبلي.
٨٩ - المحرر في الفقه - للشيخ مجد الدين ابن تيمية الحراني - مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
٩٠ - المحصول في علم أصول الفقه - لفخر الدين الرازي - تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٩١ - مختار الصحاح - للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، تصوير مكتبة الحلبوني - بدمشق.
٩٢ - مختار القاموس المحيط - للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي -.
٩٣ - مختصر التحرير في أصول الفقه - للإمام محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي - مكتبة عبد الله فدا - بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ.
٩٤ - مختصر طبقات الحنابلة - للشيخ محمد جميل الشطي الحنبلي، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٣٩ هـ.
٩٥ - مختصر الطوفي = مختصر روضة الناظر للعلامة سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري. طبع مؤسسة النور، الرياض ١٣٨٣ هـ (باسم البلبل).
٩٦ - مختصر لوامع الأنوار البهية لشرح الدرة المضية، في عقد الفرقة المرضية - اختصار الشيخ حسن الشطي الحنبلي، مطبعة الترقي دمشق ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م، بعناية وتصحيح الشيخ جميل الشطي.
٩٧ - المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل - للشيخ عبد القادر بدران الدمشقي الحنبلي، طبعة إدارة الطباعة المنيرية القاهرة.
٩٨ - المستدرك على الصحيحين - للحاكم النيسابوري، مصورة عن طبعة حيدر آباد ١٣٣٥ هـ.
٩٩ - المستصفى من علم الأصول - الغزالي، ط ١ الأميرية، القاهرة ١٣٢٢ هـ، من فواتح الرحموت.
١٠٠ - مسند الإمام أحمد - تصوير دار الفكر عن الطبعة الميمنية بالقاهرة.
١٠١ - المسودة في أصول الفقه - آل تيمية، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد

الحميد، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٠٢ - المصباح المنير - للفيومي، الطبعة الثانية بالمطبعة الأميرية بمصر ١٩٠٩ م.
١٠٣ - معجم المؤلفين - لكحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي ببيروت.
١٠٤ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي.
١٠٥ - المغني شرح الخرقي - ابن قدامة المقدسي، تصوير دار الكتاب العربي ببيروت.
١٠٦ - المغني في الضعفاء - الذهبي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر نشر دار المعارف، حلب ١٣٩١ هـ.
١٠٧ - مقالات الإسلاميين - الأشعري، تحقيق هلموت رايتر، تصوير دار إحياء التراث العربي ببيروت.
١٠٨ - المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل - ابن قدامة المقدسي، طبع دار الرياض الحديثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ومعه حاشية الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب.
١٠٩ - مناهل العرفان - للزرقاني، مطبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، الطبعة الثالثة.
١١٠ - المواقف في علم الكلام - للإيجي، نشر عالم الكتب ببيروت، ومكتبة المتنبي بالقاهرة، ومكتبة سعد الدين بدمشق.
١١١ - موارد الظمآن بزوائد ابن حبان - للهيثمي، طبع دار الكتب العلمية ببيروت، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة.
١١٢ - الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١١٣ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الذهبي، تحقيق محمد علي البجاوي، تصوير دار المعرفة بيروت.
١١٤ - النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل - كمال الدين الغزي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة، طبع دار الفكر دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
١١٥ - نهاية الإقدام في علم الكلام - الشهرستاني، بعناية ألفرد جيوم، تصوير مكتبة المثنى بغداد.

١١٦ ـ نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول ـ الأسنوي، مطبعة السعادة بالقاهرة.
١١٧ ـ الهداية والاعتقاد إلى سبيل الرشاد ـ للبيهقي، تصحيح كمال يوسف الحوت، طبعة عالم الكتب ـ بيروت.
١١٨ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ـ لاسماعيل باشا البغدادي، طبعة وكالة المعارف استنبول ١٩٥٥ م.
١١٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ لابن خلّكان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى بمطبعة السعادة القاهرة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٩ م.

## ٦ ـ فهـرس الموضوعـات